طريق
قصص قصيرة

فهرس

شارك فى الكتاب

محمد عيسى
عبد الحميد البسيونى
محمد المصرى
صفية فرجانى
أحمد ابو المعاطى
نحاس راضى

محمد عيسى

حاصل على ليسانس أداب قسم أجتماع

- مواليد ١ يناير ١٩٥٠
- نشرت أعماله فى مجلات الماستر، الشباب العربى، كتابات البحرينيه، الثقافة الجديدة.
- أصدر مجموعته الأولى "محطات للحزن" عام ١٩٨٣ ويعد لاصدار مجموعته الثانية "أساطير من كفر حرب"

من أساطير كفر حرب

(١) ندى

يمكن للقادم من ناحية مخزن عربات الجاز -مخترقا شارع الحسانى أن يرى «الحنفية» قبل أن يصل إلى تقاطع الشارع مع الشارع الرئيسى، بل يمكنه -إذا ماأغفل النظر إلى الحفر الكثيرة الموحلة تحت أقدامه أو الحملقة فى وجوه العجائز والنسوة الجالسين على أبواب البيوت الواطئة -يمكنه أن يرى خط المياه الرفيع المنساب من فتحتها الواسعة على القاعدة الأسمنتية التى تحيط بها فوق أرض رصيف ضاعت معالمه.

كانت حنفية «ندى» هى الحنفية العمومية الوحيدة فى «كفر حرب» التى تحمل إسما خاصا بها. والعارفون ببواطن الأمور «العقارية» يقدمون

تفسيرهم للإسم بأن الأرض التى تتربع على جزء منها الحنفية، كانت فى زمن بعيد ملكا لإمرأة تدعى «ندى»، لكن الكثيرين يسخرون من هذا التفسير مستعدين لتقديم حججهم فى أن «ندى» ذلك الإسم الأرستقراطى لم يعرف طريقه إلى أسماع الناس فى هذه المدينة الصغيرة إلا عن طريق التلفزيون الذى لم يكمل إرساله العقد الثالث، ويرجعون التسمية لما بين «الندى» والماء من علاقة لغوية. و «أم خليل» تمصمص بشفتيها إزدراءا لكل مايقال من خزعبلات الشباب وتحكى لأحفادها الحقيقة:

كان ياما كان ياسعد يا كرام.. بنت جميلة ولاكل البنات، تسكن حينا «كفر حرب» بل كانت تسكن نفس شارعنا «الحسانى»، وكانت البنت «ندى» تحب.. شابا ولاكل الشباب، تقول له «أحلم بنا تحت سقف واحد» ويقول «أبنيه بيدى هاتين طوبة طوبة، ولكن للأرض ثمن وللطوب ثمن، والأيدى قصيرة، وأنت تعرفين البنر وغطاء

«تقول» إلى متى؟ ويصمت.

جاءها يوما وفى وجهه فرحه «ندى ياحبيبتى، فرجت، اليد القصيرة ستطول، وستمتلىء بالنقود والذهب، وقعت اليوم عقد العمل، وبعد أسبوع سأسافر إلى بلاد فيها الفلوس أكوام على أكوام، وأجرة «النقاش» هناك عاليه قاطعته ملتاعة «تسافر .. وتتركنى» ضحك «أتركك.. ولماذا أسافر إذن.. سآتيك بأكوام الفلوس لنبنى بيتنا.. مارأيك فى هذه الأرض التى نقف عليها الآن؟ مارأيك.. هه؟ سأبنى لك البيت هنا، فى نفس هذا المكان. وسافر الفتى. وإنتظرت البنت شهورا.. سنه..سنتين.. ثلاثة، وفى عصر كل يوم كانت تمر بقطعة الأرض الفضاء.. أرضهما تتنهد وتتخيل.. بيتا صغيرا ككل بيوت «كفر حرب» الواطئة، يكفى أن يجمعهما وأن ينطلق من بابه أطفالهما يعبثون بطين الكفر وترابه ويعودون

فى المساء ليتلقوا العقاب والحنان من يديه القويتين.

فى يوم من أيام الصيف الثالث.. عاد الغائب، سمعت أبوها يحكى لأمها عن الحقائب الضخمة الممتلئة التى إعتلت ظهر البيجو الذى سد الحارة، وأن الولد قد أصبح «نظيفا» نظافة لم يتعودها أهل «كفر حرب» و«كثر الله خيره، لم ينسانا، أهدانى طاقية مزركشة». تخيلت البنت فساتينها الحمراء والصفراء التى وعدها بها الفتى والتى لاشك أنها تملأ نصف الحقائب الضخمة.

وإنتظرت البنت يوما.. يومين.. ثلاثة، كلما طرق الباب تخيلته والجا يحمل كومة من أكوام الفلوس ويلقيها بين يدى والدها «ها.. مهر الغاليه»، ولم يات، فى اليوم الرابع حكى أبوها أن الفتى قد طلب منه أن يبحث له عن شقة خالية فى «حى الأفراح» -حيث يعمل أبوها فى مقهى هناك

-لأنه ينوى الزواج.

بعد أسبوع رأته فى الشارع، بدا أكثر طولا وإمتلأ جسمه المحشور فى بنطاله الجنز وقميصه الحريرى، هتف وهو يمد لها يدا إمتلأت أصابعها بالخواتم الذهبية الضخمة «أهلا ياندى.. كيف حالك».. كانت رغبتها فى أن تضمه عنيفة، لكن شيئا ما فى وجهه العابث قد منعها حتى من مجرد الرد، وإكتفت بالبحث بعينيها عن عينيه لتجد الإجابة عن سؤال لم يخرجه فمها «لماذا لم تأت؟» لكنها لم تستطيع أن تجد عينيه، وبإبتسامه وادعه سأل «ندى.. ألم تتزوجى بعد؟» قالها بنزق، وفهمت، جرجرت أقدامها.. وهناك.. فى أرضهما الفضاء، حيث سيكون بيت لن تسكن فيه، ولن يضمها مع حبيبها العائد، جلست على حجر، وظلت تبكى، من مغيب الشمس وهى تبكى ودموعها تنسال خيوطا رفيعه على وجهها ساقطة

على أرضهما -الحلم. فى الصباح لم يجدوها هناك، ووجدوا فى نفس مكان الحجر الذى كانت تجلس عليه.. الحنفية.. حنفية ندى.. والماء ينسال منها خيوطا رفيعه ساقطا على الأرض.

(٢) تاتا

على مناضد قسمى الشرطة فى كل من حى الأفراح وحى الورود تتراكم الأوراق الكثيرة التى تحوى بلاغات عديدة عن حوادث السطو على البيوت والمحال فى الحيين الراقيين، فى الوقت الذى لم تسجل فيه دفاتر شرطة «كفر حرب» منذ زمن بعيد حادثة واحدة من هذا النوع رغم أن المسافة بين الكفر وذلكما الحيين لاتزيد عن نصف الكيلو متر.

قد يهز البعض أكتافهم ويبتسمون بسخرية العارفين «هل يوجد فى كفر حرب بيت واحد يستاهل السرقة؟» تلك البيوت الواطئة بما تحويه من رث الأثاث وقديم الأوانى، لماذا يفكر لص.. أى لص فى أن يملأ قدميه بطين شوارع الكفر من أجل أن

يدخل واحد منها؟. ولكن هؤلاء ينسون أو يجهلون أن كثيرين من أهالى الكفر من عمال البناء وأهل الحرف -فى ذلك الزمن القديم- قد جلبوا من بلاد النفط التى عملوا فيها سنينا مايسيل له لعاب لصوص هذه الأيام من تليفزيونات ملونه ومسجلات وخلاطات مازال بعضها صالحا للعمل.

فإذا ماسئل أهالى الأحياء الأخرى يمكن لأحدهم أن يقول بحكمة «البغى لاتمارس البغاء فى حيها، واللص لايسرق جيرانه»، أما ظرفاء الكفر فيقولون أن السبب ببساطة أن أهل الكفر ينامون نصف نوم، أما بسبب البراغيث التى ترعى فى فراشهم، أو بسبب «المعسل» الذى قطع أنفاسهم ووهبهم نعمة «السعال» طوال الليل موهمين اللصوص -عن غير قصد- إنهم متيقظين.

عم «عطا» يزعم أنه منذ حادثة «تاتا» لم يجسر لص على دخول الكفر, كيف يدخله وكلاب

الحراسه تملأ الشوارع فى الليل؟ ويقولون «ياعم عطا صائد الكلاب لم يترك كلبا فى الشارع، فأين هى كلابك هذه؟»، يقول «موجودة، ولكنكم لاترونها». فى يوم قرأ شباب الكفر المتعلمون فى جريدة المدينة الأسبوعية فى باب «جريدتنا منذ سنين» ماجعلهم يهرعون إلى عم عطا معتذرين له راجين أن يحكى لهم حكاية «تاتا» هذه وقرأوا له ماكتبته الجريدة:

«حرص كاتبنا الكبير الأستاذ «موسى على» دائما على متابعة مايحدث فى مدينتنا الصغيرة بقلمه الجرىء، وهاك ماكتبه منذ سنين فى العمود الذى ظل يكتبه لقرون عديدة: إنهم الحاقدون الذين يدمرون كل جميل تقع عيونهم عليه، إنهم المخربون الذين يهدفون إلى تقويض دعائم السلام فى مجتمعنا الآمن، وإنى لأتساءل: هل لإسم ذلك المكان الذى إرتكبت فيه تلك الجريمة البشعة

-كفر حرب- تأثير على سكانه؟ ولكنى أزعم أن لا، فالذين فعلوا مافعلوه قلة، شرذمه من العابثين -أهل كفر حرب الطيبون المسالمون منهم براء- إنهم مرضى، بالحقد الأعمى الذى صور لهم أن مافعلوه بالبرينة «تاتا» هو الإنتقام الواجب لضياعهم وفشلهم فى الحياه. ستبقى «تاتا» دائما رمزا لضحايا العنف العابث والحقد المدمر. فلنبك «تاتا» ولكن علينا أولا أن نقضى على كارهى الحياه.. لتبقى الحياه».

***

«تعرفون معرض الموبيليات الصغير على ناصية شارع الديرى.. معرض البركة، فى ذلك الزمان لم يكن سوى بيت صغير كبيتنا هذا، إلى أن جاء الحاج «عبد الغنى»، فاشترى البيت وهدمه وأقام على أرضه مشروعه، قالوا أن شركة كبيرة يظهر أصحابها فى شاشات التليفزيون مع المسئولين

الكبار وهم يبتسمون ويمشطون لحاهم بأصابعهم -قد إختاروه ليكون وكيلا لهم يبيع منتجات شركتهم فى مدينتنا هذه. ولايعرف أحد لماذا إختار حينا مكانا لمشروعه، المهم أن الرجل بعد أن ظل شهرين كاملين يتابع العمال -وهو يمشط لحيته بأصابعه- إكتمل البناء وجهز- قرر الحاج أن يدعوا وجوه المدينه وكبارها من مسئولين وتجار لإفتتاح مشروعه ليمنحوه «البركه» ويضعوها إسما له. وقد بلغت به أريحيته يومها أن يسمح لنساء سافرات بحضور الإحتفال.

كان المسئول الأول آخر من وصل من المدعوين، وقفت سيارته الفارهه على الطريق الرئيسى الذى مازال أسفلته طريا، وتقدم الحاج عبد الغنى بنفسه ليفتح باب السياره .. غير أن عشرات من الحلل الفاخرة كانت قد سبقته إلى هناك. نزل المسئول مادا يده إلى الأيادى الكثيرة

التى كانت فى إستقباله ثم تحرك جمع الرجال فى إتجاه المبنى الغارق فى الأضواء والأصوات وباقات الورود، ليفسحوا المجال لتقدم بعض الفساتين اللامعة إلى باب السياره المفتوح مستقبلين زوجة المسئول التى سبقتها إبتسامتها إلى الباب، وقدمت يديها وخديها إلى جمع النسوة ينهشنهم ترحابا وحبا. أشارت السيدة إلى السائق فهرع إليها، وبعد أن أومأت برأسها إلى ناحية السيارة ،أدخل السائق نصف جسده الأعلى فى السياره وأخرجه بعد برهه حاملا بين يديه «تاتا» ووضعها فى أحضان السيدة التى نظرت إليها بحنان، ثم رفعت رأسها لتلحظ بنصف عينها نظرات الإعجاب والحسد فى عيون النسوة المحتشدات حولها. كانت «تاتا» آية فى الجمال بين أناث جنسها، شعر ناعم أبيض، يتجمع فى خصلات طويلة ليغطى كل جسمها إلى مافوق عينيها الصغيرتين الوادعتين، ورأس رشيق، وحركة دائبة طرية. إقتربت من زوجة المسئول سيدة

طويلة القامة -يبدو أنها من المقربات إليها لأنها أسرت فى أذنها شيئا، ويبدو أنها نصحتها بأن تترك «تاتا» فى اسيارة، لأن البعض قد سمع السيدة تقول بصوت خافت حاد «أتركها؟ أبدا»، تحركت وتحرك معها الجمع ناحية البوابة الحديدية، وقبل أن يصلن إلى الباب تقدم الحاج عبد الغنى إليهن مرحبا غاضا لبصره، وإن إسترق نظره كانت كافية ليرتسم على وجهه الوقور هلع كبير. توقفت السيدة وقد إتسعت عيناها تساؤلا، لكن السيدة الطويلة التى فهمت الموقف بسرعة هرعت إليها وهمست «إنها تاتا.. ألم أقل لك؟» قال الحاج وهو يحاول أن يخفى غضبه «عفوا ياأختنا المكرمة، لاتدخل البركة مكانا تدخله الكلاب، لوسمحتى لنا بأن نريحك من حملك قليلا، وأشار إلى صبى أسمر اللون -يبدو أنه من عماله- وبعد أن أومأ إليه الحاج ناحية «تاتا» تلقف من

يدى السيدة كلبتها الرقيقة وأودعها مابين ذراعيه النحيلتين ومضى إلى ركن بجوار الباب. حدث كل هذا بسرعة. وفى غمرة الضوضاء والهرج الذى كان يعم المكان لم يلحظ إلا القليلون ما حدث.

ماجرى بعد ذلك، لايعرف أحد على وجه اليقين كيف جرى، الذى يعرفه الكثيرون أن الحاج عبد الغنى بعد شهر واحد من إفتتاحه لمشروعه قد ألغاه وأقفل مكانه ووهبه لإبن من أبنائه الذى باعه بثمن كبير لتاجر الأثاث الذى فضل أن يحتفظ بإسم المكان، وفعل أحفاده إلى يومنا هذا. ويبدوا أن الحاج قد تشاءم من المكان وسكانه فحول نشاطه إلى «حى الورود». لكن الذى عرفه سكان الكفر أنه فى ليلة الإفتتاح الزاهرة.. إختفت «تاتا». فبعد أن طاف المدعوون والمدعوات بالمكان وشربوا كاسات العصير من إنتاج الشركة الكبرى وباركوا المكان بإسم هدايا الحاج وأياديه قبل الإفتتاح وأثنائه, ومابين الإبتسامات وكلمات الوداع إتجهوا إلى سياراتهم المنتظرة على الشارع فى طابور

طويل -وقفت السيدة على الباب قليلا علّ الصبى يهرع إليها بكلبتها المحبوبة، ولما أحست أنه تأخر قليلا رمت بنظراتها إلى حيث كان يقف، لم تجده هناك، جالت ببصرها فى أنحاء المكان، وغاص قلبها عندما لمحته بيدين خاليتين، زائغ النظرات يتلفت هنا وهناك بين الأرجل المتزاحمة.

وأمام الضابط إعترف الصبى -الذى أتهم صراحة بإختطاف «تاتا» إنه قد سمح للكلبة الصغيرة أن تترك يديه لتتمتع بالقفز على المناضد والكراسى القريبة من المدخل، لأنها كانت تتململ بل وعوت بصوتها الرقيق دلالة على ضجرها وهى حبيسة أحضانه. لكنه أقسم أنه حاول أقصى مايستطيع أن يكون قريبا منها لكيلا تغيب عن ناظريه، لكنه بعد اللحظة التى تقدم فيها ليحظى بكوب من أكواب العصير الموضوعة على صينية قريبة، إلتفت ناحيتها، ولكنها لم تكن هناك. بحث

فى كل شبر فى المكان بل وفى الشارع، ولكن تاتا العزيزة كانت قد إختفت تماما.

إنتشر المخبرون ورجال الحاج عبد الغنى فى أنحاء الكفر. فقد حملت السيدة الحاج المسئولية الكاملة لضياع محبوبتها تاتا بتصرفه العجيب فى ليلة إفتتاحه المشئومة، وأقسم الحاج بالأيمان المغلظة أنه لن يبقى فى الكفر يوما واحدا إذا لم ترجع «تاتا» لصاحبتها. وإنطلق رجاله يبينون لأهل الكفر أن ذلك معناه أن يغلق الحاج مشروعه وتضيع على بعض أهل الكفر فرص العمل التى يوفرها وجوده -وهو الذى يدفع رواتب عماله بالعملات الصعبة- وعليه فإن على خاطف «تاتا» إذا كان يراعى مصلحة أهله -أن يعيدها، لكن دعايتهم لم تسفر عن ظهور المختفية، ويقال أن البعض قد تعرض للتهديد بأساليب مختلفة، ولما لم يفلح كل هذا، أعلنت السيدة عن مكافأة لمن يدل

على مكان «تاتا» أو يدلى بمعلومات تفيد فى العثور عليها.

فى منتصف الليلة السابعة، إتصل المخبر «سعد عبد البصير» بالضابط النوبتجى مبلغا إياه أنه فى أثناء تجواله الليلى المعتاد فى أنحاء الكفر وجد أمام البوابة الحديدية لمعرض البركة -الكلبة تاتا.. جثة هامدة.

***

يقولون ياأولادى.. وصدقوا أو لا تصدقوا.. أنه فى هذه الليلة، وقبل منتصف الليل بقليل، بعد أن إستغرق أهل الكفر فى نومهم بساعات كان مجموعة من شباب الكفر عائدين إلى بيوتهم من أحد إحتفالات الزفاف، محاولين أن يتزنوا فى مشيتهم بغير ضوضاء، بعد أن أدارت البيرة -التى لاتتوفر لهم الفرصة إلا نادرا ليعبوا منها -رؤوسهم الغليظة. بالقرب من معرض البركة لمحوها هناك،

وفى وقت واحد هتفوا «الكلبة»، لم يفكر أحدهم لحظة واحدة فى المكافأة المرصودة ولا فى التهديدات اليومية التى ملتها أسماعهم. كانت تتهادى هناك ميادة متباهية.. رقيقة مثيرة، وكأنما إجتمعت رؤوسهم فى رأس واحد، تبادلوا النظرات، ثم تحركوا فى إتجاه واحد، أحاطوا بالكلبة الصغيرة حتى لم يبق لها إلا أن تتراجع إلى بوابة المعرض الحديدية، كان الذعر يبرز من عينيها الصغيرتين وهى تزمجر بصوت كالمواء متراجعة إلى حيث لاتدري، إلى أن إلتصقت بالبوابة وهى ترتعش. لم يبق بينهم وبينها سوى خطوات قليلة، وقد تركزت عيونهم عليها، وفجأة.. إنتفضوا جميعا فى لحظة واحدة، وتحول الفتيان السمر العريضو الأكتاف إلى مجموعة من الكلاب الضخمة حادي الأنياب، منتصبي الذكورة.

(٣) البيه

أنت الآن على مشارف «كفر حرب» صدق، لعلك تظن أنك على أهبة الدخول إلى أكثر أحياء المدينة رقيا إذا ما إصطدمت عيناك بالمبنى الضخم بواجهته الفخمة ومدخله الرخامى، لاتنخدع، فإنك إذا مامضيت فى طريقك فلسوف ترى البيوت الواطئة المتواضعة خلفها، قد يدهشك أن تلحظ -إذا مادققت النظر قليلا- أن المبنى الكبير غير مأهول بالسكان رغم مايبدو عليه من قدم الطراز، وإذا ماكنت فضوليا وأردت أن تعرف السبب فخير ماتفعله أن تتجه رأسا إلى المقهى المقابل له حيث تحتسى مشروبا أحمر يشبه الشاى إلى حدما -بينما يحكى لك «رجب» وربما «بيومى» -إن

كان موجودا - حكاية «عمارة البيه».

***

فى نفس الموعد -لايخلف يوما- يأتى، وعلى ذات الكرسى يقعد، وبعد دقائق يكون قد رشف من فنجان قهوته «السادة» رشفتين، يزيح «الصينية» بأكوابها جانبا ويخرج من جيبه علبة خشبية صغيرة، يأخذ منها قطعا معدنية لامعة عليها نقوش ورسومات ويرصها على الطاولة أمامه، يرنو بعينيه إلى المبنى الهائل الضخامه الذى يجثم قدام المقهى، يلملم الأوسمه اللامعة ويضعها بعناية شديدة فى علبته، يقفلها ويضعها فى جيبه، وهو يمصمص بشفتيه يتمتم «رحمك الله يا جدى».

قد يسأل رجب: ألم يأت بيومى؟

فيجيبه رجب دائما: على وشك الوصول.

فإذا ماحله بيومى يهرع إليه ويقبض بيده السمراء

النحيفة على اليد البضة البيضاء.

- شاى يارجب، ما الأخبار يابيومى؟

- ليس هناك جديد يابيه، أنت تعرف سعادتك أننى أبحث عن مشترين غرباء عن البلدة لم يسمعوا القيل والقال، العمارة شكلها مغر لكل من يبغى الشراء، ولكن إنت تعرف سعادتك.

يلقى بنظراته إلى المبنى الضخم ويتنهد «رحم الله جدى»

- على العموم أنا أعتمد عليك، إبذل مزيدا من الجهد يابيومى وعمولتك كما إتفقنا، عشرون فى المائة، همتك يابيومى.

يزعق على رجب: هل كنسوا السلالم ومسحوا البلاط يارجب؟

يدس فى يد رجب بعض أوراق النقد، يحيى ويمضى إلى سيارته الواقفة أمام باب العمارة الكبيرة.

يحدث هذا كل يوم. حتى الكلمات أبدا لاتتغير،
ويزعم بيومى أن هذا كان يحدث كل يوم مع البيه،
بل ويشتط فى زعمه أن والده هو قد حكى له أن
هذا ماكان يحدث مع سعادة البيه الجد، وبنفس
الطريقة.

***

يعرف سكان المدينة، لاسكان الكفر وحدهم
حكاية عمارة «البيه» ويعرفون أنها معروضه للبيع
بأقل من نصف تكلفتها منذ عشرات السنين ولامن
مشترى، ومن يشترى عماره ينسال من صنابيرها إذا
مافتحتها بدلا من الماء دم، نعم، تلك حقيقة يؤكدها
الكثيرون ولايستطيع حتى بيومى السمسار أن
ينفيها لزبائنه المشترين إذا ماواجهونه بها.
يقولون: العماره مسكونه بالعفاريت الذين لايحبون
أن يشاركهم فى مسكنهم أحد، فلجأوا إلى هذه
الحيله ليفزعوا كل من يفكر فى السكن.

بل ويقولون: إتفق العفاريت والبيه الجد أن يترك لهم المبنى لقاء مبلغ كبير من المال يجده تحت وسادته أول كل شهر، وأن البيه الأب والبيه الحالى ظلا يحصلان على إيجار المبنى من العفاريت بنفس الطريقة.

فيُرد عليهم: كيف يعرض البيه مبناه للبيع وهو مؤجر، ولمن؟

للعفاريت، هل يجسر أحد أن يقف فى وجه العفاريت.

يقول بعض العقلاء: إن ماينسال من الصنابير ليس دما وإنما هو ماء مختلط بصدأ المواسير الحديدية.

فيقول جمعه: لقد إشتركت بنفسى مع عمال المقاول الذين غيروا جميع مواسير المياه فى المبنى أكثر من مرة وبلاجدوى، فقد ظل الدم -دم حقيقى- ينسال من الصنابير.

وبين أوراق البيه القديمة والحديثة أكثر من تقرير

معملى يؤكد أن السائل المأخوذ من صنابير المياه فى المبنى عباره عن دم.. دم بشرى.

***

عن رجب وأبى رجب وجد رجب أنهم حكوا:

منذ سنين بعيده ورث البيه الجد عن أبيه قطعة أرض واسعة تقع فى زمام كفرنا. نصحه بعض «البهوات» أن يبيعها ويشترى بدلا منها قطعة أرض فى أحد الأحياء الجديدة الراقية فى المدينه. لأن إقامته فى مثل هذا الكفر لاتتلاءم مع مركزه كضابط كبير فى الجيش. ولكن لما كانت الأرض فى كفرنا -فى ذلك الوقت- تكاد تكون بلا ثمن. ولما أوهمه بعضهم أن هناك خطة لهدم بيوت الكفر الطينية وإقامة مساكن حديثة مكانها وأنه لن يمر وقت طويل ليصبح الكفر أرقى أحياء المدينة -لذا قرر «البيه» أن يبدأ البناء على أرضه.

منذ اليوم الأول أصبح المكان وحده عسكرية صغيرة. فى الصباح الباكر تقف إحدى سيارات النقل العسكرية الضخمة محملة بالجنود ومعدات البناء بجوار المقهى المواجه لقطعة الأرض تفرغ حمولتها وتمضى لتعود بعد قليل محملة بمواد البناء. فى الظهيرة يتوقف الجنود عن العمل لتناول الغذاء عندما يلمحون عربة النقل قادمة تحمل لهم «التعيين». يحتسون الشاى فى المقهى.ثم يعودون للعمل. ساعتها يكون البيه قد وصل. يتفقد سير العمل. يربت على كتف هذا، ويزعق فى ذاك، ثم يمضى إلى المقهى. يرقبهم فى جلسته وهو يشرب قهوته الساده، وقد يزعق فى أحدهم من مكانه شاتما إذا مالمح منه تقاعسا أو إهمالا. عند الغروب تحملهم عربة النقل عدا إثنين منهم ليقوما بالحراسة.

إستمر العمل فى العمارة الضخمة شهورا

طويلة، إلى أن إكتملت زينة للناظرين. وقبل أن يتخذ البيه قراره: هل يؤجر أم يبيع شققه تمليكا، حدث ما أجل إتخاذه للقرار، أعلنت حالة الطوارىء فى الجيش، وبدأت الحرب.

***

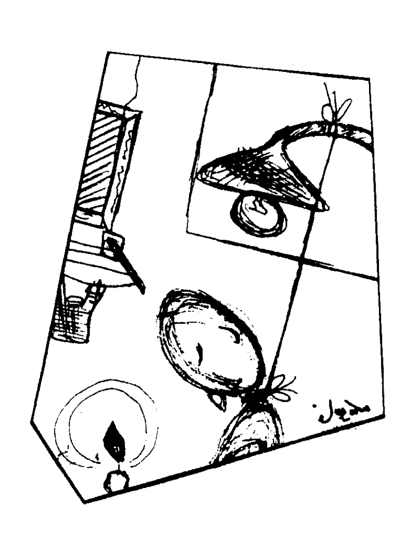
فى الصحراء بان المستور، وإنكشف الجبان والمغرور، وحصدت طائرات العدو -المرسوم عليها ذبابة بأجنحه سته- برصاصها وقنابلها فلول الجند المتراجعين يجرون أحذيتهم الثقيلة فوق رمال وصخور.

بين مرتفعين وقف البيه بين جنوده وضباطه الصغار يعطيهم تعليماته الأخيرة. بينما صوت أحدهم فى العربة الجيب الواقفة فى الجوار يحثه على الإسراع، كان الكثيرون مستلقين هنا وهناك يئنون، وبعضهم يحاول أن يضمد جراحه بقطع من

سترته أو بنطاله، وبينما يرفع البيه يده لهم قائلا: «الشدة يارجال، سوف أترك..، سمع مايشبه العواء: «لو سمحت سيادتك، خذنى معك سيادتك». كان عطوة ينزف منذ ساعات ولم تفلح ضماداته البدائية فى وقف سيل الدم على حبات الرمال تحته.
أشار البيه لأحد ضباطه الصغار: «أعتن به يا وجيه، مع السلامة يارجال.. العزم والشدة يا أبطال».

سمعه وهو يركب الجيب يصرخ: إننى أموت سيادتك، خذنى معك سيادتك. لكن الجيب كانت تنهب الرمل بعيدا عن عطوة والدماء وطائرات ترش الموت. كان دم عطوة مازال نازفا، سال الدم، جرى، جرى ليلحق بالجيب الجنونية السرعه والتى مضت تنهب الرمل ثم الأسفلت ومازال دم عطوة يلهث وراءها، لم يكن هناك خشية من أن يتوه الدم، فهو يعرف إلى أين تمضى

السيارة فى النهاية. وصلت السيارة هناك وأنزلت البيه ثم مضت فى طريقها، كان الدم يتسلق مواسير المياه إلى فوق، وعندما خلع البيه ملابسه، ومضى إلى الحمام لينفض عن جسده وعثاء حرب لم يخضها، عالج صنبور الدش، فغطاه شلال من الدم.



عبد الحميد البسيونى

- مواليد ١٩ ديسمبر ١٩٤٨.
- بكالوريوس تجارة القاهرة ١٩٧١.
- صدرت له "أصوات فى الليل".
- مجموعة قصص قصيرة عام ١٩٧٩.
- نشرت أعماله فى "أدب ونقد وجريدة المساء".

أخطاء صغيرة

لما دخلت الغرفة وجدتها نظيفة جدا ومرتبة وثمة أزهار صناعية فى آنية بجوار السرير الذى يرقد عليه «الحاج» ٠كان واضحاً أنه نائم بجسده الضئيل المتآكل الأسمر أو أنه لم يستيقظ وخالتى إلى جواره على طرف السرير وهى تلبس (جيب) أسود وبلوزه زرقاء غامقة، وكانت رجلاها متدليتين من فوق السرير ولا تصلان إلى بركيه الغرفه النظيف ، ولأننى متأكد بأن خالتى «عنايات هانم» ليست بالقصيرة فقد إندهشت لذلك ثم أننى إكتشفت بأن السرير مرتفع كثيراً عن الأرض شأن الأسرة فى المستشفيات، وهكذا كان حذاؤها فى مواجهتى وبان جزء كبير من فخذيها

لأن «الجيب» كان مشدودا لأعلى وخفت أن أبص
إلى ذلك فتضبطنى زيزى الجالسة فى الجهه الثانية
فوق كرسى من الجلد البنى تقرأ كتابا باللغة
الفرنسية وتجاهلتنى عندما قلت صباح الخير
ياجماعة هو عم الحاج نايم؟ فى حين أن خالتى
إستدارت إلىّ وقالت صباح النور ياحبيبى أقعد.
فقعدت على السرير الآخر وكان منخفضا عن
السرير الذى يرقد عليه الحاج ثم أننى قلت لخالتى
كيف الحال الآن فرفعت زيزى عينيها عن الكتاب
ونظرت إلىّ ولم تقل شيئا بينما قالت خالتى بأن
الحال ليس على مايرام وبأننا (هى وزيزى) لم ننم
ليلة أمس وكان عمك الحاج قد تقيأ دما عند
منتصف الليل فصرخت أنا عندما رأيت الدم فى
المنديل وعندما جاء الدكتور محسن لم يطمئننا.
أخذ عينه من البصاق ولم يطمئننا. وفجأة إرتج
السرير بشدة ووجدت الحاج يكح كحة شديدة

ويتقلص جسده ويكتشف وجودى بعد إفاقته
المباغته وينظر إلى وهو متشنج فتعطيه خالتى
المنديل الكلنكس فيمسكه بيدين مرتعشتين ويغطى
وجهه ويبصق فى دفعات متقطعة ثم سكن جسده
تماما وأخذت خالتى المنديل ونظرت فيه وتنهدت
ثم ألقته فى سلة مهملات بلاستيك زرقاء تحت
السرير إلا أن زيزى قد وضعت الكتاب فوق
الكرسى وقامت وأمسكت بالمنديل الذى بصق به
(باباها الحاج) وقالت بأنها ذاهبه إلى التواليت.قالت
ذلك وهى تنظر إلى وكأنها تشخط ولم أفهم معنى
لذلك حتى أن خالتى عنايات هانم نظرت شذرا
إليها وهى تلف الحاج بالبطانيه الصوف ذات الوبر
والمرسوم عليها فهد كبير وتمسح بكفها فوق شعره
المجعد القليل وهى تقول له نام.. إسترح ياحاج.
ثم أن كحته تلك قد ذكرتنى بأيام المنصوره وكان
أبى يأخذنى بالقطار وأنا فرح، كان يرتدى حلبابه

الصوف الجديد بينما أرتدى أنا القميص و لبنطلون اللذين أذهب بهما إلى المدرسة وكنت فرحا وعند وصولنا شارع سندوب قرب سواقى مشعل كان أبى يضحك ويقول تعال نزور خالتك.. وأعرف أنه سوف يمر على الحاج ويأخذه من المصنع الذى يصنع الصابون والذى بنى فوق العماره الجديدة التى بناها الحاج ثم نصعد إلى الشقة بالدور الثانى فيدخل أبى وعم الحاج مباشرة إلى الشرفه الواسعه والتى تطل على المصنع بينما أنكمش أنا بالصاله وتأتى الخادمه وتقول لى بأن ستها زيزى تذاكر بغرفتها فأشتاق لرؤية جسدها الأسمر الممتلىء وهى ترتدى الفستان الذى يكشف عن ساقيها إلا أننى سرعان ما أستمع إلى الحاج وأبى وهما يكحان معا ويضحكان فى الشرفه بينما سحب الدخان الأبيض ذو الرائحة تتصاعد من الشرفه ويدخل جزء منها إلى الشقة. ثم أن خالتى عنايات تأتى بسرعة من

المطبخ بيضاء وطويلة وهى تضع فوطة منقرشة بالورد فوق صدرها وتقول بصوت عال.. أهلا أهلا.. لكننى أجلس فى الصاله ويكون «عبد الحليم حافظ» يغنى فى التليفزيون، يشاور بيديه ويغنى بحماس وأنا منجذب فتأتى الخادمه وتقول لى بأن «ستها» زيزى تريدنى بغرفتها .والتليفزيون كبير وموضوع بموبيليا فخمة من الخشب المشغول بالأرابيسك والصاله شبه مظلمه لكن أصوات أبى وعم الحاج تأتى من الشرفه عاليه وقويه ثم يدخلان ولكن عند دخولى الغرفة تهجم رائحتها علىّ وتنعش دمى وأحس بأنها ليست بنت لكنها جسد كونى هائل يفتت عظام قلبى من الداخل وأنا ألهث وأنظر مباشرة داخل مرايا عيونها التى تكون مثل بحر من عسل وأهمس إزيك يازيزى فتبتسم عن أسنان شديدة البياض وتفسح لى مكانا فأجلس وأنصهر مثل قطعة صغيرة من الرصاص فى أتون

ملتهب لكنها بعيده عنى جدا ولا أطالها أبدا ويكون
صوت عبد الحليم عاليا فى الصاله يشاور ويغنى
للسد العالى ولأن الإضاءة خافته تكون الصوره
واضحه بالتليفزيون وعلى ضوء الأغنية تجوس
عيناى الأشياء الثمينه، النجفه المبهره المعلقة
والمطفأة، الصور التى على الجدران فجه وبدائية
لكنها مطلية بماء الذهب بما فيها صورة الجد الذى
كان يعمل حلاقا بقريته القريبة من المنصورة
والذى ورث عنه الحاج مهنته قبل أن يصير
صاحب المصانع الشهيرة، كان الجد يرتدى جلبابا
بلديا وطاقية وكانت إحدى عينيه مغمضة لسبب
لاأعرفه وكان إطار الصورة مطليا بماء الذهب أيضا
وكذلك صورة الكلب الذى يكاد يقفز إلى الصالة.
ثم أن خالتى وضعت أمامى الصنيه وأشعلت الضوء
وكان الحاج وأبى يهمسان بعد أن أغلق الحاج
التليفزيون بقرف وهو يبرطم فقلت وأنا فى حيرة

لماذا يغضب الحاج هكذا؟ فالأشياء الصغيرة حينما تتراكم لابد أن يحدث الشيء الكبير وتذكرت الماء وهو يغلى والبخار وهو يتصاعد «وغازى» بك مديرى فى العمل هو نفسه صاحب الشركة قبل التأميم وصديقى أحمد زاهر الذى علمنى القراءة محبوس فى مكان ما وأيقنت بأن هناك كذبه كبيرة تحدث وبأننى جبان ولايهون على جسدى وأننى مثل فراشة تحوم حول ضوء جسد زيزى التى تدرس الآن بالجامعة الأمريكية بميدان التحرير بالقاهرة ولم تعد تركب الحنطور إلى مدرستها فى «توريل» وأنا أنظر إلى فخذيها الممتلئين البرونزيين وهى تركب ولاتقول لى (باى.. باى) عندما تصر خالتى على أن أبيت عندهم بالمنصورة وأنا تخليت عن صديقى أحمد والعسكر يأخذونه بينما أنظر من خلف الشيش فى الدور الثانى والسيارة الجيب تختفى فى غبشة الفجر والضابط يضربه بكعب بندقيه قصيرة ويدفعه إلى العربه

وأمي تنهرني بأن أغلق النافذه حتى لا أصاب بالبرد
إلا أن الصقيع قد تخلل عظامي وإنتهى الأمر
وظللت أرتجف وأنا أسمع الحاج يشتم ويهدد
والصاله مضاءه ويقول (أولاد الكلب الجرابيع..
هيخربوا البلد) وخالتي تهدئه وتقول روق بالك يا
حاج فيزعق شاتما وأبي كذلك أخذ يربت على
كتفه ويشعل له سيجاره بينما زيزي قد ركضت
إلى المطبخ لتصنع الليمون (لباباها) الذي علا
صراخه وهو يتكلم بالتليفون مع شخص ما ويقول
لذلك الشخص الذي بدا أنه مهم جدا كيف يسلم
المصنع للجنه من أعضاء الإتحاد الإشتراكي وهم
جهله ولايفهمون، ثم أنه قد وضع سماعة التليفون
بعنف فأحدثت صوتا ثم قال (كلاب ولاد كلاب)
وكانت زيزي قد أحضرت كوب الليمون فأخذه بيد
مرتعشه. فجأة إنفتح باب الغرفة ودخلت رائحة
غريبة تبعها الدكتور محسن وممرضتان فإعتدلت

خالتى بسرعة ووقفت ووقفت زيزى تاركة الكتاب
يسقط من يدها وأنا وقفت وكانت الرائحة تشتد
وتشتد وتختفى فهممت بالخروج ولكن الدكتور
محسن إستوقفنى قائلا بأنهم (خالتى وزيزى)
سوف يحتاجون إلىّ لأنها حاله متأخرة من
السرطان وربما يموت الرجل فقلت هل هذه رائحة
الموت؟ لأن رائحة شبيهه كانت قد هاجمتنى عندما
تركت خفير فيلا خالتى بالهرم بعد أن أخبرنى
بأنهم قد ذهبوا للمستشفى وركبت الأتوبيس من
الهرم إلى ميدان التحرير ثم المعادى حيث كانت
الزحمة ووجوه الناس البليدة فى الشارع وفى
الأتوبيس وتلك الرائحة فعرفت الآن أنه ربما يكون
السرطان قد بدأ يأكل الجسد الكبير وأنه يخور
الآن مثل ثور مذبوح والدم يبقلل ويبقلل وعبد
الحليم حافظ أيضا قد مات ولبست زيزى الأسود
شهرا كاملا وأدهشنى ذلك لأن أبيها يكرهه جدا ولم

تكن جميله بالأسود لأنها خمرية ولكن وجهها مصفر الآن وهى تنحنى بجانب وجه ماماتها خالتى عنايات هانم والدكتور محسن يهمس لها بأشياء وتكشر خالتى ويبين فى عينيها الألم وهى تنظر ناحية زوجها الحاج الذى بدأ يتململ وإحدى الممرضات تعطيه الإبره حتى أنه فتح عينيه عن آخرهما ورآنى وأنا أنظر إليه ثم أقفلهما ثانية وركن بكوعيه فوق الوسادة وكاد يجلس لكنه كح كحه شديدة فسمعت الممرضه الثانية تهمس بأنها إفاقة الموت ثم أننى وجدت نفسى أتسلل من الغرفة فى هدوء كأننى أخرج من جسد زيزى أو هى التى تخرج من جسدى فأجد النيل فى مواجهتى وتهب نسمه هواء بارده من جهة النيل فأستنشقها بتلذذ وعمق وأنا أفكر فى أى طريق أسير.

وسام صغير ل «سيد»

أمسك الضابط بجواز السفر فى يده وجعله معلقا للحظه، دق قلبه قليلا، وكان الزحام شديدا فى هذا الوقت من الليل، دقق الضابط فى شاشة الجهاز، دق فوق الأزرار السوداء أمامه وإنتظر برهه، بانت فوق الشاشه كتابة خضراء بلغة إنجليزية معقدة فلم يحاول فك طلاسمها.. ثم فجأة أمسك بالجواز فى قرف ووضعه فوق المنضدة البيضاء، وأمسك بالختم، ودق فوقه فإنطبع مستطيل أزرق صغير بداخله كلمة «مغادرة» وبقرف وربما بتعب أيضا أعطاه جواز سفره وزعق التالى. وهى كانت ضامرة. جافة فى فستانها الأسود المخيط على عجل. عيناها ذابلتان ومحترقتان.

إنفلتت من الزحمه وإتجهت إليه كان قد أمسك
بجواز سفره وإبتعد عن الضابط وهو غير مصدق،
ووجدها، قال: إنتهت كل الإجراءات.. أوراقك
وأوراقى وأوراق المرحوم «سيد» .تكاثفت الأجساد
حول اللوحه المضاءة بالنيون والتى تصدر إشارات
وومضات ضوئية متقطعة معلنه عن وصول
الطائرات. إقترب الذين يعرفون القراءة من اللوحة
وحدقوا للحظة، ثم إنصرفوا، وهى فكرت: جسده
الآن بارد وحيد. إنفرط عقد الأجساد الحيه،
الفرحه بالعوده للوطن، المرهقة، زحفت الزحمه
نحوها فإلتصقت به، أحس بها مرتعده دافئه وإشتم
رائحة عرقها، عرق الأنثى، ليست أنثاه بعد، لكن
الرائحة كانت نفاذه وقاسية قال له «سيد» ذات
صباح: سأذهب غدا.. لقد تكلمت مع «أبو عدنان»
بالفعل.فقلت له لماذا؟

- لاتذهب. حربنا ليست هنا وليست الآن.

لكنه تكلم عن الجبهه الشرقية للأمة وقصر النظر وبعد النظر فقلت له يبدو أنك ستذهب فعلا إطمئن: منى ستكون فى عينىّ.وهى بجانبه الآن، مرتعده ودافئة، وكتلة الأجساد قد تحركت قليلا، تأملتهم: مرهقون، فلاحون يحملون أجهزة التسجيل الضخمة فى أيديهم ويلبسون البلاطى الصوفية واللاسات الصوفيه، مكدودون وصفر الوجوه لكنهم فرحون: محاسبون أطباء مدرسون مهندسون بناءون وفنيون مثل «سيد» قالت له عند وصولها وهى تتأمل «الكرفان» الصغير المرتب: لقد إحتفلوا بى فى الطائرة عندما علموا بأننى عروسة، أعلن الكابتن ترحيبه بى وأعطتنى المضيفة باقة ورد، وأمنية، وهلل الصعايدة وزغرد واحد منهم مقلدا إمرأة، أكان لابد أن تذهب ياسيد؟

أحست به إلى جانبها، وإكتشفت أنها ملتصقة به أكثر من اللازم، وأنه طيب، ولمحت

أحد المصريين يخبىء دولارات فى الجورب وعمال هنود يتكلمون بسرعه وبصوت عال ومضيفة عراقية تركض فوق أرض المطار الزلقة. وأحست بالوهن وبأن جسدها يتحلل وبوغتت: منى تشربى حاجة؟ نعم قالت: فليذهب أبو عدنان فى داهية، نحن هنا للعمل فقط، قلت له لن تذهب ولو على جثتى لكنه قام، إرتدى البدله الخضراء فى هدوء وحمل البندقية الطويلة والحقيبة وخرج. جاء فى يده اليمنى علبه «بيبس» حمراء فارغة وفى يده اليسرى علبة «بيبس» خضراء مغلقة، ألقى العلبة الفارغة فى سلة المهملات القريبة ومد لها يده بالعلبة المغلقة الخضراء، كانت جالسة فى هدوء وثوبها الأسود المخيط على عجل واسع قليلا عند فتحة الصدر الذى أضاء -وهو يراه من أعلى- بحلمتيه الداكنتين الصلبتين: سارحه فى إيه؟ إنتبهت، وجدته واقفا أمامها حاملا علبه البيبس

المثلجه، كان الجو قد صار حارا وبدأت حبات العرق الصغيرة تنبت بين خلاياها خشنه ومدببه كإبر فتشعرها بالقرف، نفس الشعور الذى كان ينتابها حين إنقطاع الكهرباء فى «الكرفان» حين يهجم الحر البغدادى دون رحمه، وحين تتسمع وقع أقدام الشمس الرهيبة فوق النباتات الصغيرة فى الخارج -تتسمع هسيس تهشمها البطىء مختلطا بعواء الكلاب الآسوية الأبنوسية طويلة الأرجل والمستجيرة بظل «الكرفان».وحين هجمت الضجة إرتجفت أيضا -كان ثلاثة من الشرطة يمسكون بالرجل.كان قميصه ممزقا وشبه مخلوع عن جسده الرفيع المتشنج وهو يزعق بلغه غريبة لم تسمعها من قبل، وكان صدره العارى يلمع فى الضوء الخافت ويشير نحو شىء ما، كانوا يجذبونه إلى الممر المؤدى إلى الخارج وأحدهم يهوى بعصا رفيعه فوق ظهره الذى يلمع من العرى والعرق،

والزحمه تفسح لهما طريقا بسرعه، وعندما صاروا خارج الصاله هدأت الضجه: خربش صوته داخل أذنها: إتفضلى البيبسى. وقفت إلى جانبه وتناولت العلبة الخضراء والتى كانت الشبورة على حوافها قد تحولت إلى قطرات ماء بارده تبلل يديها ففكرت: إن جسده الآن بارد.. ووحيد. وهو أيضا كان يتابع المشهد، وعندما هدأت الضجه قال لها: إتفضلى البيبسى.. ولما وقفت أخذت تدعك يديها فقال لها: حاولت أن أمنعه.. قالت: أعرف.. قال: لماذا فعل ذلك؟ فقالت: لا أعرف.. وأحس أنها لاتريد أن تقول شيئا: كان صديقى الوحيد. فقالت أعرف. إنتبه إلى أن جمال وجهها الهادىء لايرجع فقط إلى طابع الحسن فى ذقنها أو إلى الغمازتين فى خديها. ثمة شىء أسر فى وجهها حين تتطلع إلى أعلى فقال: أو صانى بك عند ذهابه فأخبرته أنك فى عينى. صمت قليلا وجف حلقه قليلا: وأنت

الآن فى قلبى. إهتز الزغب الأصفر الخفيف فوق شفتيها الدقيقتين وهى تتساءل: نعم؟! ثم تطلعت إليه وهو واقف. عينان سوداوان تتطلعان، نظره لامباليه لكنها عارفه، كانت قطرات العرق تشق طريقها فى صعوبه مخترقة مسامه وهو يقول: كانوا قد سيطروا عليه تماما منذ اليوم الأول ولكن لماذا هو بالذات؟ رآه وحيدا وهو يجهز لها «الكرفان» عندما أخبرته بمجيئها وكان الجميع يتجنبونه، يظل الواحد منهم فى المكاتب أو بالورش يهمس فى أذن زميله وعندما يراه قادما يصمت فجأة ثم ينظر إليه ربما يتفل ويتمتم بشتيمه غامضه. وكان يزوره بالفندق فى الليل ويقول له: كل واحد متعلق من عرقوبه. مسألة نسبية. أولاد الكلب الجهلة. فكان يضع له الشاى ويهدنه ويطبطب على كلماته: أنت الوحيد الذى يفهم، أنت صديقى الوحيد.

فقالت لنفسها : لقد حصحص الحق الأن
وقالت لـه: عايزها أيه؟ كان واقفاً ينظر ناحية الكتب فجفل : هه .. أه .. زيادة لو سمحتى فنظرت اليه برهة، ثم أنها خرجت - عبر طرقة الكرفان الضيقة - ناحية المطبخ، وهو نظر الى رف الكتب. وجد أن معظمها مطبوعات دعائية غير مغرية بالقراءة فجلس. تذكر قريته البعيدة اللابدة فى حضن الدلتا وأمه وهى تنثر الحبوب لحيواناتها الداجنة فى الحوش وهى تهمس له: مش حتتجوز ياضنايا؟ وبهمس أيضاً جاءه الصوت: القهوة. وهو يتناول فنجانه لمست أضافرها الطويلة المفضضة لحم كفة فأرتجف وقعد بسرعة
وقال : كيف الحال ؟!

وقالت لنفسها لقد حصحص الحق الآن وسوف يتكلم. كانت ترقبة ناظرة فى عينية مباشرة. لماذا لا يتكلم ؟! الا انه كان قد شرب القهوة فقالت له:

الحمد لله ..نحمده . ثم راحت تتأمله : أطول من
«سيد» كثيراً ورفيع لكنة لا يتكلم وهو بالتأكيد
مختلف، طالما لم يذهب فهو مختلف، كانت ترتدى
«بيجاما» بيضاء منقوشة بورود حمراء صغيرة
ووجدها تنظر فى عينيه مباشرة فأرتبك: هل
يرسل رسائل من هناك ؟ قالت : مره واحده مع
ابو عدنان، وكانت لاتزال تنظر فى عينيه، هل
يأتى الى هنا كثيراً.أقصد ابو عدنان؟! ثم قام فجأة
وإتجه صوب باب الكرفان وخرج. لمح الكلاب
الأبنوسية الهزيلة واقفة أمام الباب وعندما أغلقه
أحدث صوتاً ولمعت أشعة الشمس فوق إطارة
الألومنيوم لمعات خاطفة فقال: لقد أخطأ «سيد»
حين ذهب وقال: كم هى جميلة ووحيدة. عند
ذلك سمعوا الصوت واضحا فى الميكروفون الداخلى
... السيده منى عبد الرحيم .. السيدة منى عبد
الرحيم المسافرة الى القاهرة. كان صوت سيدة ،

حازماً ورقيقا: مطلوبة فوراً بشركة الطيران العراقية.. وكان الصوت واضحاً، سارت فى الممر المؤدى الى مكتب الشركة وهو وراءها، استقبلتهما سيدة بيضاء بدينة ترتدى جونلة خضراء وبلوزة خضراء أيضاً، وابتسمت ، وقادتهما الى الداخل، حيث كان ابو عدنان جالساً على جنب وفى المواجهه يجلس ضابط أحمر الوجه ويدخن. هب أبو عدنان واقفاً عندما رآهما يدخلان. قال : أهلا وسهلا ... أهلا ست منى . وسلم عليه بحرارة، إقترب منه، كان قصيراً وسميناً، أضطر الى أن يشب قليلا حتى يخبط الكتف بالكتف، مرتان ، وأبتسم ، كان عرقاناً..قال : الرفيق شامل ...مسؤول العلاقات العامة وجلس ، وهى جلست فى مواجهة الضابط الذى أطفأ السيجارة فى المنفضة أمامة فوق المكتب بعصبية ثم أبتسم وقال أهلا. كان وجهه أحمر وكان محرجاً لكنه قال : ست منى ..

زوجك الشهيد سيد كان بطلا .. لم تدعه يكمل
وقالت : نعم . أشعل سيجارة أخرى. وأخرج من
جيبه علبة سوداء صغيرة ومد يدة اليها فقالت:
ماهذا ؟! صمت قليلا، ووقف أبو عدنان ثم جلس
مرة أخرى، قال: وسام صغير. لمحت وهى تضع
العلبة فى حقيبة يدها أسم زوجها منقوشاً بماء
الذهب فوق ظهر العلبة، وفجأة وقف الضابط ونظر
ناحية أبو عدنان الذى وقف هو الأخر، عندئذ
دخلت السيده ذات «اليونوفورم» الأخضر وقال
لها: أوصلى الجماعة حتى باب الطائرة-فاهمة ؟!
كان يكرر كلمة فاهمة وهو لا ينظر اليها فأخذت
تهز رأسها هزات سريعة : صار ... سلم أبو
عدنان، وسلم الضابط وهو ينظر اليها: ست منى
نحن تحت أمرك دائماً .. فى أى وقت .. أهلا
وسهلا. خرج هو اولا ثم أبو عدنان، وصحبتهما
السيدة البيضاء عبر الممر، فلم تلمح الزحمة فى

الصالة، كانوا يقفون فى طوابير طويلة، يحملون جوازات سفرهم الخضراء وكارتات بيضاء فى أيديهم، تقدمتهم السيدة وهى تمشى بسرعة متخطية الطابور الذى كان قد بدأ فى الخروج من الصالة الى الباصات المنتظرة أمام الباب الزجاجى، وعندما رآها الجنود الذين يقفون أمام الباب أفسحوا لها مكاناً بسرعة، مرقت خارج الصالة وهم وراءها دون أن ينظر الضابط الواقف خلف الباب الزجاجى الى اوراقهم وعندما صعدوا داخل الأتوبيس أمرت السائق أن يتحرك، نظر اليها برهة ثم نظر ناحية الطابور لكنة أشعل الموتور وتحرك. كانت قطرات الندى قد بدأت فى التساقط وكتل الشبورة تتحرك على بعد كفيلة هامة بالإستيقاظ وكانت «الجامبو» رابضه فوق الأسفلت اللامع ودوائر ضوئية حمراء. تدور على بعد، فى أماكن متفرقة، وعند باب الطائرة سلمت عليها السيدة بحرارة: مع السلامة

ست مني.. أهلا وسهلا، وقبلتها. وهو كان قد بدأ في الصعود على سلم الطائرة وأمسك بيدها وهي تصعد، كانت عرقانة ودافئة رغم برودة الجو، وفي داخل الطائرة، لم يكن أحد قد صعد بعد. رحبت بهم المضيفة بأبتسامة واسعة وأحضرت الجرائد والمطبوعات، ثم أنها طلبت كوب ماء وأسترخت فوق الكرسي المريح فاردة ظهرة الى الخلف وقالت : آه ... وأنامت ذراعها فوق الحاجز الذي يفصل بين كرسيهما، الا أنه قد بحث بكفه المتصلبة عن كفها حتى وجده، كان عرقاناً ودافئاً ونائماً في بطن كفه بإستسلام كأنة عصفور صغير حائر.

محمد يجلس

مقرفصا أمام النار

فوجىء بالطرقات فوق الباب، فوجىء لأن الليل قد إنتصف وكان قد أغلق الكتاب وأطفأ الأباجورة ودفن نفسه تحت الغطاء، توجس، إلا أنه قد إضطر إلى القيام لفتح الباب حين إشتدت الطرقات، وهو يعبر الصالة سمع زوجته فى الغرفة المجاورة تتكلم بصوت مسموع، كانت الصالة مظلمة والطرقات تشتد كأنها طبول الحرب فخبطت قدمه بالكرسى الذى أمام التليفزيون فأحدث دويا هو الآخر وسمع صوت زوجته يعلو وهى ماتزال نائمة، توجس لأنه كان قد سمعهم يتكلمون عنه بشكل خاص، وتوقف عند باب المطبخ لأنه إشتم رائحة غريبة، سمع الرائحة وإشتم الخطر

وراءالباب، هل هى رائحة الزجاجات البيضاء الصغيرة التى كانت تتسلل إلى معدته بعد صلاة الجمعة فى الحسين أيام كان صغيرا ؟.

فكر فى أنه ربما كانت لأن شقته تقع فوق الزاوية التى يجتمعون فيها بعد صلاة العشاء، كان دائما مايراهم وهم ملتفون حول ذلك الرجل الشديد البياض الأخضر العينين الطويل اللحية والذى يلف رأسه بشال أبيض، وأحياناً وفى وقت متأخر من الليل يكون راجعا فاقداً التوازن تماما من فعل البيرة والحمامات التى يطلقها رفاقه فى الهواء حاملة لغة الشعر المتوحشة، يلمحهم وهم يلتفون فى دائرة فوق موكيت المسجد الصغير - الذى كان لونه أخضر وجديداً - يلتفون فى حلقة واحدة أو حلقات وهم يهمسون ويطوحون بأيديهم فى تشنج واضح ولحاهم الشديدة السواد تهتز من فرط الإنفعال، يلمحهم وهو يهتز فى مشيته فيلوذ

بالمدخل المظلم ويمرق إلى الداخل، كان صوت زوجته قد علا الآن، هى تتكلم كثيراً وهى نائمة ربما لأنها لاتنام كثيراً، قال لابد أنها سوف تصحو لأن الحرب قد بدأت وفكر فى مدى قدرتها على المقاومة لأنها ضئيلة الجسد، وإعتقد بأنها سوف تصمد مهما حدث فهى صلبة رغم ضآلتها، الرائحة إشتدت وتضخمت وهو يهم بأضاءة نور المدخل، الرائحة التى كان ينقطها الشيخ فى راحة يده فى صحن الحسين فيمسحها بسرعة قبل أن يلمحه لأنها تحدث فى أمعائه غيثاناً وفى عقله توقفا، نفس الزجاجة البيضاء الصغيرة والتى تشبه زجاجة كوكاكولا فى إعلان، وهو يحاول تذكر إسم الرائحة كان باب الشقة قد فتح عنوة، كان قد فتح عنوة فدخل الرجل الشديد البياض ذو اللحية وهم وراءة، وبرغم أن اللحية الصغيرة بالمدخل كانت قد أضيئت إلا أنه *لم* يتمكن من عدهم. دخلوا بهدوء وبآلية،

أزاحوه بعنف جانبا فارتطم بالجدار المواجه للمكتبة، إنتبه إلى أنهم يلفون حول وسطهم حزاماً جلدياً عريضاً ذا جيوب وبأنهم يرتدون تحت جلابيبهم البيضاء -القصيرة تحت الركبة مباشرة- سراويل بنية أيضا وأنهم يحملون فى أيديهم سلاسل حديدية تشبه الجنازير، أدهشه أنهم لم يوجهوا إليه حديثا، كان يرغب فى أن يكلمهم إلا أنهم قد بدأوا فى العمل فوراً، أزاحوا الترابيزة التى فى وسط الصالة أمام المكتبة جانباً وكوموا الكراسى فوق بعضها مثل كراسى المقاهى التى تشطب، وبدأوا فى إنزال الكتب من فوق الأرفف ورصها وسط الصالة فوق البلاط الذى بدى متسخا - بعد أن أزاحوا السجادة أيضا - كانوا يفعلون ذلك فى صمت وبحزم ودربه وهو مقرفص فى ركن الصالة ينظر إليهم، إلى أن جاءه صوتها من الداخل: محمد بتعملى إيه ياقطة؟.

هذه لغتها، المختصرة النعسانة، أيرد عليها؟
هل يمكن أن تخمن مايحدث؟ وما هذا الطعم الذى فى حلقه؟

وهى - بعد الندهه - قد إنتظرت قليلا، هى ترى نور الصالة مضاءأ وتعرف أنه مازال يقرأ أو يكتب وأنه لن يرد عليها، هل تقوم؟ لماذا لايجىء هو ويترك هذا الشىء الذى سوف يقتله يوما وينام فى حضنى، أضمه ويضمنى ويدخل لسانه فى فمى ويلعق سرتى فى جنون حتى يهدأ دمه ويعرق ويستريح؟

سأقوم أنا لأدخل الحمام وأعمل كوبين من الشاى. ثم أنها زعقت: أعملك شاى ياقطة؟ قلت له فى المره الأولى بأنه لايعرف كيف يصنع شايا فضحك وهمس لى بأنه لايعرف شيئا سوى القراءة وقال: الكتب وجسدك فقلت له لماذا لاتقول شعرى مثلا او عيناى وكان فى عينى غضب فسحبنى إلى

غرفته ووضع لسانه فى فمى وكانت هذه أول مرة فأحسست بتشنج فى جسدى وتركت له الشقة بسرعة ونزلت إلى الشارع وأنا أرتعش لأن هذه كانت أول مره. ثم أنها زعقت مرة أخرى: محمد أعملك شاى؟

ماذا يحدث لو يرد عليها؟ ووجدهم منهمكون فى إنزال الكتب من فوق الأرفف ورصها فوق البلاط بنظام وفى بطء، الرجل الأبيض قد جلس قبالته تماما ولكن فوق الكرسى الوحيد - الذى كان باقيا - وهو يطوح الجنزير فى الهواء فيكاد طرفه يخبط لمبة السقف، وسمع عواء كلب فى الشارع يكسر السكون فى غلظه، ونداءات غامضة تأتى من أزمنه سحيقة وطعم الدم المتخثر فى حلقه حتى جاءت كلمة «شاى» من بعيد فقال لها: جسد عرسة. فغضبت وقالت: أنا عرسة؟! طيب ياقطة، وكان يجرى فوق الشاطىء وهى

تهاجمه، يجرى وهى تهاجمه إلى أن يصل إلى مكان خال فيضع لسانه فى فمها ويربت فوق شعرها الناعم جداً الكستنائى المقصوص فى شبه دائرة محيرة والذى يلمع فى الشمس ويقول لهاأنا أحبك ولكن فوق كاهلى مهمات جسام فتضحك وتقول له أعرف ويحبها أكثر عندما تضحك وتظهر أسنانها البيضاء غير المرتبة وتقول له أعرف وأنت سوف تعلمنى وينظر فى عينيها اللتين بلا لون محدد ويقول طبعاً سأعلمك.. سأعلمك.. وهكذا، كانوا قد إنتهوا من إنزال جميع الكتب من فوق الأرفف فبانت المكتبة كهيكل عظمى لرجل إفترست النسور لحمه، وكان ينظر إليهم وهو مقرفص فى الركن، كانت عيناه خاليتين من أى تعبير وهو ينظرهم فبانتا ككهفين خاويين وهم مابرحوا مستمرون فى ترصيص الكتب فوق البلاط فى شكل أهرامات متلاصقة، ثم أن الرجل الأبيض قد وقف فجأة

فوقفوا، وإلتفوا حول الكتب فى حلقة كبيرة تملأ
الصالة وبدا كأنهم سيمارسون طقساً معيناً، أخرج
الرجل من جيب حزامه زجاجة بيضاء صغيرة
ورش مابها فوق الكتب فإشتم رائحة البنزين إلا أن
الزجاجة كانت من نفس نوع الزجاجات الصغيرة
التى كانت رائحتها تتسرب إلى معدته فتحدث بها
غثيانا وبعد أن إنتهت الزجاجة تماماً أخرج أحدهم
قداحه ذهبية على شكل نسر محلق وبص ناحية
الرجل ذى العيون الخضر الذى قال له بصوت
خاشع لكنه حازم: توكل على الله..

د . محمد المصرى

طبيب بيطرى
مواليد : ١١/٨/١٩٦١ م
شارك فى أصدار مجلة الشباك ١٩٨١
نشرت اعماله فى مجلات الماستر والقناة
له مجموعة قصصية تحت الطبع بعنوان
"نرجس تدخل الخطيرة"
نائب رئيس نادى الأدب بقصد ثقافة الاسماعيلية

أبـــراج

إلى العقرب « صديقى الجميل »

لم يكن ثمة ألم، محايداً يمشى، يتأمل ألواح زجاج هائلة تفترع قلب المدينة أبراج مروعة يعانقها غيم قاتم كمشنقة، يعاين آثار الكهنة ذوى الوجوه التى لاينبض فيها عرق- لكنها وسامة اليد التى تصنع الشارع قلبه من حديد، عند مركزه يقف الرجل الوحيد فوق كتلة الرخام يرتدى المعطف النحاسى ثابتاً يتعذب، الناس بيض وسمر وصفر يطوفون به مثنى وثلاث ورباع، حشرات غريبة الهيئة يصدر عنها أزيز متصل، يرى ايضاً كهنة اخرين من خلف ألواح زجاج هائلة لهم بصة لاتريم ولاتنكسر تمتد فى مطلق الهواء لاتأبه لأحد، فى عروقهم شمع مصهور كسوتهم جلد

وحرير ونسيج موشى يفوح برائحة الجدة فيشتم
غبار بهائم ويحس فى قلبه وشيش سلخ فيصرخ: -
هل حقاً خلق الله الانسان على شاكلته ومثاله؟

لم أتعب فى هذا النهار الشتوى، قابلت ثلاث
ألهة قلت لنفسى: «إذن لم يفسد هذا العالم بعد»

شربنا الشاى المغلى وأكلنا من اطعمة
الفقراء، جلسنا على المقهى وطلبنا الكاكاو، جاء
به النادل الملائكى ذو الشعر الأبيض وقد غادره
إمتعاضه المقيم، ألقى كل منا بما يحمل، بحنا
بقطرات السر المكنون احدنا كان أنثى على هيئة
إنسان، لها عينان رائعتان لاتثيران فى الأعضاء الألم،
لذا أحببتها وباركتها، كان صديقى واسطة العقد
قلت: إنهما متحابان.

ولم ألتفت بعدها لهذا الخاطر أبداً، الطقس جنة
والبخار ينبعث من الكاكاو الساخن وأنا أهمس
لنفسى بحذر.

- أفى تلك المدينة؟ أفى هذا الزمن؟

لكنها حياة مدهشة. سأذكر فى كتابى ايضاً الأصلع الجميل الذى شاركنا المودة، إسمه شادى ولم أضحك انا العدوانى للمفارقة إذ كان يشدو ضائعاً فاتناً كما وصفته فيروز فى اغنية مقدسة، فيروزياً كأنما نفخت فيه الحياة بنفسها، حدثت نفسى:

* لماذا أربط الروح بالجسد فى هذا النهار الرائع؟ كم تفسدنى الايديولوجيا! الحق أقول كنت مستمتعاً بوجود الانثى -كما أفعل دائماً- لكن هذا لم يكن كل شئ، قبل البوح كان وجودها بللورة فى رحم قدس- أليس هذا سلام؟ - لمرة نادرة لاتنتهك الأنثى وجودى، فى ركن فمها سن يعلو سن قلت: جميل، باحت، كانت روحها تكد وكان صوتها قوياً حميماً كصوتى، تلا بوحها بوحى وحين أنتهيت نظرت للصديق وهتفت بحماس.

حبيبنا .. شبيهنا

وحمدت وانثنت ولم تثن

قلت : ذكورة فى إنوثة فى صبوة فى صقيع

كان صوت صديقى يجئ من بحة حلوة فى الزور قرب الروح التى لاأعلم عنها إلا قليلا أما شادى فبصوته لعثمة قلت:

- الروح سليمة لكنه خطل اللسان

وحمدت اللحظة التى جمعتنا فى هذه الصحراء التى تشغى بكائنات من حديد ونحاس وزجاج وشمع مصهور. اما لحظتنا فكانت من لحم ودم وخبز وملح.

قلت : الصحراء داخلى والماء أنتم

قالت: كلنا بستانيون

وتحدثنا عن الأبراج

كنت وشادى من مواليد برج الأسد، أحدنا صامت والآخر كليم

قالت: الأسد جميل
قال الصديق: لكنه يحب أن يسود
قلت لنفسى: لايأكل الجيف
قال شادى: الأسد الصامت خير من الأسد الكليم
(لا أعرف هل هذا صحيح؟)
أما الصديق من مواليد برج العقرب
قالت: العقرب بالغ الحسن
قلت: بالغ الغنى
قال شادى: إمرأة العقرب أكثر الأنوثة خلوصاً
قال الصديق: لكنها غادرة
قالت الأنثى: أنا جوزاء
هتفت: رائعة.. رائعة
واستطردت: وهوائية ايضاً
قال الصديق : انا من عنصر مائى
قلت: عنصرى الهواء
فركت الأنثى يديها بحماس قائلة: مثلى

قلت متسائلا : هل انت حمقاء ؟!
وانساب بيننا الماء السرى نقياً لاتشوبة كدورة
قال شادى: لاأعرف شيئاً عن هذا لكننى لست برمائياً
قلت : اكره البر مائيين
كانت السماء قد اخذت ترعد ثم تساقط الرذاذ
قالت: تعالى جوارنا ندفأ
ضحك الصديق، جذبنى شادى للدائرة:
- ادخل معنا فى الدفء
تكومنا فى رحم واحد له بلولة، عتمته رائقة، رائحة انفاسنا عذبه كأنما نتنفس من فم واحد، رؤوسنا متجاورة وقد إنتابتنا بهجة هطول المطر فأخذنا نتداعب بالأيدى والأقدام، غصت فجأة فى ذكرى غائمة، حدثت نفسى ذاهلا ،
- ايها الأولاد الرائعون، متى واين لعبنا معاً؟ لابد

ان تقولوا تحت اى عريشة، أى قرية، أى مدينة

* * *

* * *

* * *

أغرقنا المطر والشجن

الحدائق

بضع عقبات تمنعه ان يمنحها كتبه التى يحبها كلها «وليس فقط -البومة العمياء- وهكذا تكلم زرادشت» بضع عقبات تمنعه ان يمنحها راتبه الشهرى كله ولو انه حاول إلا انه تماسك واعطاها ثلاثة جنيهات فقط وانتظر القطار المرعب يحمله الى مدينته الصغيرة ناقصاً.

ليس طيباً كما تقول شفتاها الرائعتان، يرى خطوطها السرية بصمة برينة تخفيها طبقة خفيفة من احمر شفاه لايدعى ابدأ انه يماثل دمه إذا انّ شفتيها لم تعرفا- إلى الآن - وربما الى الأبد اى شئ عن دمه.

يقول: لاأريد ان ابتدل هذه العلاقة و د هذا العالم. د

لذا ظل يقاوم رغبة جارفة ان يمنحها ملابسة كلها- إن ارادت- حتى البلوفر الصوفى الأسود شعر حين ارتداه انه يبدو به مثل غراب اسطورى كبير، يود ان يخلع عن نفسه كل مالايخصه وكل مايرهقة. حطت إصبعاً على روحه فقال:

- اننى اجهل اشياء كثيرة.

يسيران فى شوارع لاقلب لها ولها ألف ذراع، تراه غريباً ويراها أليفه، جسدها رقيق يراه معبراً، نهدان واضحان تحت صدارة شتوية فيهما ليونة مانحة ورقة لم ترتو بعد يقول -يإلهى إننى أعرفهما إننى: احبهما ولا يهمنى التاريخ الذى ينبض فيهما خافتاً يسير مرتبكاً بجسد فارع وملامح بنيه متجهمة، غريب لعينها ولروحه ولهواء الشارع المترب يؤلمه المقهى بكائناته

الفارغة التى تعتز بالخواء، من بعيد يتأمل كائناته الثابتة المزهقة، لايستطيع ان يميز بينهم وبين الجدران الشائهة يقول:

أنهم ماديون كما وصفتهم فرجينيا وولف.
يسر لنفسه: ذات يوم ستستولى على روحى أسطورة هائلة. يحدثها عن تصوره للعالم «العالم شقة ثلاث حجرات بمنافعهم، يعيش البشر الآن فى مرحلة المنافع، تجاوزنا دورة المياه إلا اننا لانزال فى المطبخ ولو ان الطبيخ لايعجبنى» تبتسم قائلة هل اعجبك المعرض والاولاد؟

يتذكرهم، الصبى الوسيم بملامحه الرجولية والآخر الذى يبتدأ الاسى بسمرته المطفأة، كان محاصراً ببراءة نافرة ومرهقة، لكنه يعيش فى ماضية حتى حين يكون معها يقول- اينبغى انْ اقول كل شئ: لماذا أتحدث هكذا كعجوز ضامر العقل والروح نظرت اليه خنفساء مثقفة تجلس

على مقربة، لمح امتعاضاً كذوباً بين شفتين رقيقتين
واصل همسه مردداً : ينبغى.. ينبغى
قالت: مارأيك فى دندش:
قال : ينبغى ان التقط كل شئ بسرعة، ينبغى ان
افعل كل شئ، الحب والكره، الملل والتوقد الروح
والمادة، تنبغى كل الأشياء، الموت ..الموت

بدونها كان جالساً اول النهار بين هذه
الجدران اللعينة، كان الجميع يتكلمون عن الحرب
الدائرة بإمتعاض يكفى احد ما لكى ينتحر، اعطاه
عجوز نبيل الملامح ورقة مطبوعة قال: خذ هذه
فسيلة

مر المحامى سكراناً، اخذ يحدق فى حذائه
الملمع للتو وبذلته الكامله، رأى رباط عنقه الزاهى
يهتز كبندول ضخم، مال على جماعه مجاورة
وخاطبهم بلوعه سكرانه

it is completly amercanized

«إنها أمركة كاملة»

لم يدع له موظف الخارجية الشاب اى فرصة لرد طلق يتحدث هكذا «عبده.. ايوة الصوت واحد كان يعرف يحيى كلهم كانوا .. شفتوا بالبدلة والسمسونيت شفتهم كلهم على ريش بيشربوا ومهذبين .. انا ابن البرجوازية أبويا شيوعى.. عندى شقه.. بعد الجامعة قابلت واحد منهم قال لى: كنا بنضحك عليك». كان يتأمل نرجس عن قرب، ملامحها وحشية كأنها فى ذروة الحب، تمسك سيجارة بين إصبعيها وتقربها من شفتيها المتورمتين كأنها تهم بفعل شائن.

قال لنفسه : اشتهى هذه المرأة البشعة

إنسابت السيارات من حولهما كسحالى مفزوعة، كانا يعبران الشارع نحو محطة الاتوبيس الكبيرة وقد أخذ الافق يشتد صفرة والظلام يستكمل هيأته البشعة، بينما ذرات التراب الصغيرة تتعلق بشعره ورموشه ويستشعرها بطرف لسانه

تملا تجويف فمه، صرخت لكى يسمعها وسط الضجيج: والمعرض؟

«جذع رقيق رفيع يمتد من خاصرة ذكريه يندب كسن قلم فى مساحة انثوية لها ملمس التاريخ عرى مطروح ينبعج، ينحرف يستطيل، يستدير، مضروب ضارب، مشبوح، شابح، شاحب مسحوب اودت به يد القسوة الى الابيض والأسود».

لم يعرف صوته بين الأصوات صوته ام صوتها ام صوت هذا الزحام المعادى فى هذه الظلمة.

«لماذا يحاصرنا اليأس ؟ لو قلت لك سوف ننقرض.. أى كلام.. تشاجرت مع امى.. تشاجرت مع ابى.. يتخلى عن الكويت اولا.. التليفزيون عن العقل.. اسرائيل عن فلسطين.. الخريف عن الخضرة.. لن أمسك بندقية.. لن أبيد أى كائن.. ولا المسدس؟» قال مستسلماً للألم: بشرية فى مرحلة المطبخ هتفت ضاحكة: والطبيخ وحش!

كان كلاهما يعانى إضطراباً لم يكن هناك مايمنعه من ان يوصلها إلى الحدائق، ركبا الاتوبيس كان مشدوداً حتى انه لم يلمسها وهما متجاوران على نفس المقعد، بينهما مساحة مرهقة يخشى ان ينتهكها، التفت كل منهما للآخر، قال لها: تتجوزينى ؟

ساد بينهما صمت، إستشعر ذرات التراب تجرش تحت اسنانه، لم يجرؤ ان يلفظها
قالت من أى باب؟
قال: من باب الحديد

ضحكت لمس جسدها جسده، فانمحت المساحة المرهقة بينهما كالحلم، بينما كان الاتوبيس يتوقف وهى تهب واقفه والكمسارى يصيح بصوت منهك: الحدائق .. الحدائق
مضت مسرعة الى الباب وهى تصيح باى ...باى
قال ملهوجاً: انتظرى تعالى معى

لكنهـــا اختفـــت، جلـــس وحيـــداً يندفع به الاتوبيس بسرعة فى كتلة الليل الغامضه، بدا له الوجود مساحة شاسعة من الارهاق ثم وجـد نفســه فارغـاً فى لحظـة واحـدة، فـارغـاً كأنما القى بالصخرة نهائياً، احـس بـراحـة وهو يستنشق العادم وزفير الكائنات المجاورة وقبـع علـى المقعـد فى هـدوء فـادح.

نـــــرجس .

-١-

لاأذكر متى تحولت إلها، صدفه محضه جعلت روحى تطفو فوق جسدى النحيل، كلما سرت خطوه إمتلأت رحمه، أنا الأب والإبن والروح القدس، أندفع فى شوارع المدينة القاسية لاأعرف من أين أبدأ رحماتى ؟.

أنا إله صغير مشوش، تتماهى فى روحى كل الآلام، كرة ملتهبه تترنم فى قبو عرضه السموات والأرض، (البائسون والمساكين طالبون خبز وماء، لسانهم من العطش قد يبس وأنا الرب أريد أن أستجيب لهم)، أستطيع ذلك بلمسه واحدة على وتر حنان لكنى أفضل البدء بلمسه شخصية كما

يليق برب وهكذا وجدت نبيا صديقا على مقهى فى قلب المدينة تجالسه الفتاه التى جرحتنى منذ يومين، ذات الفم الشهوانى والنبى الذى سيؤلف القلوب شافونى مثل ديك منتفش فباغتهم:

- أطلبوا

إنفلقت حبة فمها، إتسعت مسام جسدها عن شهوه صريحه وقالت:

- ممكن سفن-آب ؟!

-٢-

سرت واياها على إمتداد النيل، أخذت تثرثر عن حب قديم، نزلنا النهر فى الليل إستسلمت للماء حتى اللحظه التى لم تجد تحتها الأرض. أمسكت بذراعى وصاحت:

- لاأجيد العوم.

قبلت شفتيها بنعومه فصار جسدها يطفو خفيفا على وجه الغمر، كان الماء دافئا يحملنا

فنبتعد ونقترب، شفتان عذبتان تلتحمان مع ملوحة شفتى وبيننا برزخ من شهوة يصنعها إغواء الماء الحميم، إندفعت فيها منتصبا لحظة الخلق، إنداحت فى جسدى فإنغمر الماء بدم مقدس.

- ٢ -

تفتح الفجر زهرة نرجس وحيدة، بانت السيارات فوق الكبارى العالية، أخذ جسدها يثقل شيئا فشيئا وروحى المقدسة تنسحب من جسدى رويدا رويدا، تذكرت المقهى فى قلب المدينة، كان حبيبها القديم يفترع عينيها كورقة الصبار، إبتعدت ذراعا عن جسدها الثقيل وأنا أزبد غضبا:
(تجارك قد شردوا. كل واحد على وجهه وليس من يخلصك)



صفية فرجانى

- عضو بنادى أدباء الاسماعيلية
- ليسانس آداب - قسم علم نفس
- نشرت أعمالها فى الجرائد ومجلات الماستر وجريدة القناة

الماء المالح

طالما أتعبها السير طويلا.. كانت قدمها تقودها دائما الى هناك كان أغتسالها كثيراً يجبرها على الذهاب هناك رائحة الماء الأسن وطحالب المياه الراكدة الخضراء تلتصق بجسدها بلحمها يمتزجا معاً حتى لتصبح طحلباً بشرياً متماسكاً مع تكوينات البحيرة الكثيرة. وتظل هناك ساكنه ممتلئة بالأرق والنشوى تلتقط كل ماتصل اليه يدها تعبث فى الرمل الأسود الداكن.

تبحث عن كائن حى مثلها يغوص فى البحيرة تلتقطها خضراء مسوده وثقيله تحملها معها تحتفظ بها فى فمها فى جوف دافئ تمتص طعمها اللاذع تمتلئ رئتاها بهواء مسكون برائحة البحيرة والأسماك والليل.

«ياليلى الطويل اشعتك تنكسر على وجهى وشعرى أغوص فيك أتشممك أستدفى برائحتك أذوب فيك ياماء البحيرة الساكن المالح نقنى من كل مايلتصق بجلدى أشدد لحم جسدى البض حنط كل مابداخلى من مياه زائفة مالحه ياليلى الطويل اجعلنى بلونك»

يسبقها خيالها ممتدأ طويلا امامها وعندما تقترب من عمود نور كبير وعالى مصباحه فسفورى ضوءه شديد الأختراق فى عتمه الشارع المظلم الكئيب تتوه فيه تصبح لاشئ لاوجود لامعنى ولا نفس تتثاقل الخطى وحدها هى والشارع والصمت يلفها تئن أنفاسها يجاوبها أنين الشارع والبيوت المجاورة.

«يامدينتى الباردة يامدينتى الممتلئه بالمتعبين أنينك يحتوينى يذيبنى يامدينة الحدائق الشاردة الساهرة ياوحيدة مسهدة محمله بالاتربة

يارحم قاسى متورم من الألم ياحلقة الوسط المجهدة ياسلسلة مشدودة الحلقات . .ياباردة » .

تهب الريح شديدة موجه نحوى تقتلع قدمى من الأرض بشدة اتمسك بأسفلت الشارع المتعرج يرفضنى مرة يسقطنى مرات يمتلئ الفستان الطويل بالهواء وينتفخ الصدر والكتف والأرداف يمتد الظل قصيراً مشخناً وقدمان منفرجان وهواء يحرك بشدة اكمام الفستان والنور يمتد امامى اجرى من الضوء اخرج منه.. أذوب فى الظلمة الموحشه وحدى.

يقترب منى الميدان الواسع. الج منه الى امتداد شارع الثلاثينى الكبير بطول المدينة اقترب من البوابة محطة السكة الحديد - افترش الأرض الرطبة أتساوى مع حبات الرمل الأصفر أضعها أمامى قطع بلاستيك ملونه أوانى واحذيه ومفارش مستديرة ومستطيلة وملاعق وأكواب فارغة.

- انادى عليها بصوتى الأجش نداءات متواصلة
- كل حاجة بلاستيك بجنيه وربع
- كل اللى تعوزة بجنيه وربع

تدور العيون حولى وتمسك الأيدى الكثيرة بالأوانى البلاستيك تعبث بها وتفحصها تم تلقيها مرة أخرى يعود الصمت الى البلاستيك بأشكاله.

أعاود النداء العالى والصوت الأجش القصير المتقطع انشغل بالبلاط الاسود المستطيل الذى يلف قضبان القطار فى خطوط متعرجة اسود لامع منطفئ صلب تنزلق الاحذية العالية من فوقه تعبث يدى بقطعة بلاط قريبه منى احفر فى خط مستقيم بجانب البلاطه وعندما تقترب من الخلع ارصها فى خط مستقيم بجانب البلاطه المقاربه لها واهيل الرمال الصفراء عليها واعاود النداء

كانت اصوات اقدامه تأتيها قبل مجيئة هو يسبقه ظله اليها

عسكرى الدورية يقف قبالتها ترفع عينيها اليه وتبحلق بشدة يضحك لها ويقول:

- ها - خلصتى يابت بيع ولا لسه؟
- حاضر خلاص اهوه

تلملم كل البلاستيك امامها وتلم نفسها معهم وعندما تحاول الوقوف كانت القامة العالية تسبقها وتحمل عنها حقيبتها لتذهب وراءه.

وبعد مايتجاوزا البوابه بشارعين يتركها هناك فى مكان مظلم بجوار موقف السيارات العمومى تجلس وحدها بجوار الاخرين تنتظر دورها فى دفع الأتاوة التى تطلب منها عندما ينتهى العسكرى من تثبيت وجوده فى دفتر الحضور يأتيهم.

«ياقبوى المظلم احمنى من غربائك ياقهرى الأبدى ارحمنى الأن من قهرك ياشوارع المدينة النظيفة أغسلينى معك ياشارع الثلاثينى نصف

عمرى بطولك وعرضك ابعدنى عنك ومنك ياأى سيارة ياأى تابوت تحمل العرايا خذنى معك الى اى بقعة الى اى وجهة الى اى طريق» يأتيها صوت الجدة العجوز:

- يارب ارجع تانى وأشم هواك وأموت فيك ياإسماعيلية. يؤلمها الصوت والصدى والذكرى والحلم الوردى الجميل.. الضوء المشرق الذى يلقاها هناك على الطريق وبين الشواطئ وعلى ارض المانجو وفوق اغصان الياسمين.

- تعالى ياجده الأن وشمى ترابها تعالى ياجده الأن وشمى هواها تعالى لتموتى فيها.. تمتد يدها تعبث بالرمل الأصفر تحفر خطأ مستقيماً لأستخراج البلاط المعتاد وعندما تخرج يدها من الأرض تجد التراب الأسود المتدرج بالشحم وبنزين السيارات والسواد تدخلها رائحة البنزين تولعها توقظها تلتهب الذاكرة.

تخرج من القبو المظلم تترك الأخرين وفى بداية الطريق المؤدى الى الشارع العريض يقابلها هناك بصيحتة العالية هـاه.. هـاه

- مساء الخير ياشاويش
- خير ياعسل
- كنت اريد ان اذهب الى....
- طيب مش تدفع اللى عليك ياجميل.
- ما أنا كنت مستنياك هناك

تهم بسرعة وتخرجه من صدرها جنيه وربع ملفوف بحرص

- أهوه ياخويا والله مابعت كثير النهاردة

يغمز لها بعينه الشمال ويضحك تخاف من صوت ضحكة

- لأ الأتعاب الليلة دى مش فلوس

تتلمس الطريق الى داره وحدها تعلمها جيداً يعطيها هو جنيه وربع فى هذه الليلة يحضر لها

بعد الأنصراف من الدورية يتخبط فى الطريق ليصل اليها مسهدة متعبه قلقه كانت تنتظره خلف الباب الكبير وعلى بداية السلم الحلزونى كان يتم اللقاء الوحشى بينهما.

كانت تفترش خلف الباب بكل الاشكال والاتجاهات والافكار الجنونية التى يبتكرها عقله اللاواعى المخدر بسحر الأفيون القطعة كبيرة وحاميه كانت تستسلم بأرادة تامه وعندما يغيبا عن الوعى معاً هو بفعل السحر الخفى وهى بفعل القوى المستسلمة كانت تخرج فى الصباح وقد زادت عمولتها جنيه وربع.

* ويرحمك الله ياجدة ياما ترابها حلو واللى يشمه يحيا ثانى «أتنفس عبيرك الطازج يامدينتى الغريبة وأتشمس بعطر شمسك الخارجة، لتوها من قبوها المظلم مثلى لايعلم خفايا الليل سواى وسواها نلتحم معاً ونذوب فى وجوه المتعبين

سكارى الليل واسير . .اسير اليها معشوقتى الابدية
البحيرة ياتمساح البحيرة اخرج الى انا وحدى انا
بنتك انت ابنة هذه البحيرة السوداء الواسعة المتدة.
ياتمساح التماسيح ياكبير التماسيح بكل التعاويذ
أخرج الى بكل انواع السحر تعالى ترتمى عليك
معشوقتك الابدية» مشوارها اليومى الى محطة
القطار الردينة البالية تقف ساعة لتركب قطار
بورسعيد ملئ بأناس ملابسهم بالية مقطعة قديمة
ورثه ومحافظ ملينة بالنقود المعطرة تنخرط بينهم
تلتحم معهم كتلة بشرية واحدة متوحدة فى جسد
كبير صدئ يتحرك ببطء ملئ بالأتربة يقف فى
كل المحطات الممتدة على طول الطريق القنطرة
غرب هى الوسط الحلقة الوسطى الى بورسعيد
والوسطى فى البيع والشراء.

تواصل المشوار الأحذية معروفة والسفر
متفق عليه وخبايا الخروج معروفه للجميع ورغم

كل ذلك تخرج محمله بكل ماتريد شراءه.

«وأعود اليك يامدينتى الباردة الجافة الحركة ساكنة فى شوارعك والكل يلتحف بالصمت والهدوء مدينتى الصامته اشاراتك تعذبنى ترابك يشدنى اليك بقوة لا أريدها ياقهرى يامدينتى الأولى والثانية والأولى».

تجوب محطة القطار ومن الباب الواسع الكبير تلفظها من بحر الى مضيق وتسبقها قدمها اليها.

«بحيرتى ياست الوجود والسكون ياملجأ الأمان والطمأنينه منذ الصباح لم استحم لم تمس قدمى رملك الطاهر بى رغبة عارمة فى ان اتحدد فيك وانتشى بمائك واغمض عينى واذوب .. أذوب فيك».

التلاشى

فى فناء المدرسة الضيق وبين صفوف التلاميذ كان كل مدرس يقف بجوار طابور فصله صامتا وعند دقات الطبله المتتابعة التى تعلن مارش للسير كان يصعد الجميع باليه إلى فصول المدرسة المتراصه (دقات الجرس العالية كثيرا ما تزعجه.. تتخلله تصيبه بحالة الفوران غير العادية كأن يقضم على شفته السفلى بشدة التى يكاد تتمزق من الضغط.. تتابع إحدى قدميه الدقات ولاتهدأ إلا عندما يتلاشى قرع الجرس العالى العاصف).

بإشاره صغيرة من أصبعه دون تحية الصباح يجلس التلاميذ. السكون المتوتر. العيون المفتوحة على كل حركة من حركاته.. صوت إرتطام أصبع

الطباشير بالأرض يزعج الجميع.. يرتفع الهمس بينهم.. يتقدم من الصفوف الخلفية.. تغمض العيون ويرن الصمت.

وفى المدخل الرئيسى للمدرسة توجد حجرة المدرسين الجميع هناك الحركة الآلية تصحبهم يحمل توتره ويذهب هناك.. أغلب المدرسين من الشباب تخطى هو هذه المرحلة خرج من عالمه الذى عاشه بقلب يئن يثور يعصف به الخوف والأمل جذب الكرسى وجلس.

تقابله دائما بابتسامتها الحقوده تزيح شعرها خلفها باغراء وتبتسم حاول أن يغير إتجاه الكرسى..

سألته: كيف حالك يا مجيد؟

تنهد وصمت..

حاصرته بنظراتها.. وتقدمت منه ببطء..
جلست فى مواجهته لتعلم بعض الكراسات وتضحك
فى لحظة ألواح من الباب الخارجى كانت تحاول أن
تصطدم به أن تلمس جسده فقط وتخرج.

(آلمنى كثيرا.. تزيح كل غبار العمر..
تناوشنى بشده.. تتعمد هذا عيناها تريدا توصيلى
إلى أشياءها الخاصه.. صوتها المبحوح يحاصرنى..
يآلمنى أنها تتحد الزمن معى).

يحمل عادة الكتب ويذهب هناك إلى جدار
المدرسة العالى يبتعد عنه الجميع.. حتى الذباب
ساكن المنطقة.. النظرة الشاردة الآلم المرتسم دائما
على الجبهه.. سواد عينيه الحالك إنهزام جسده أمام
الزمن كان كثيرا ما يفكر فى الزمن.

(تخترق أذنيه دقات الجرس العالى كصاعقة
شارده تسقط عليه وحده يتكسر إلى قطع صغيرة
من الأحاسيس تأتيه حالة الفوران الغير عاديه..

تسقط الكتب منه يحملها ويقف).

تقابله هناك على سلم المدرسة تقترب منه بشدة.. تهمس فى أذنه..

- لماذا تغيبت بالأمس عنا؟

يتصاعد داخله الآلم.. تلمس إحساسا خاصا بدأ فى التلاشى.. أو السكون.. تعيد الكره تحاول أن تمسك به توقظه.. كانت تنحنى لإلتقاط الكراسات من الأرض يجذبه بشدة بصدرها المتدلى ويدها البضه عندما تحاول إعادة ترتيب ثيابها مرة أخرى. وعندما يتصاعد إحساسه بها وتستشعر هى هذا تبطء وتزيد حدة الصراع الداخلى معه وعند إقترابه منها كانت تلتفت تسقطه النظرة على الكرسى مرة أخرى.. تقرب الكراسات منه وحين حاول أن يلمسها ضحكت بشدة وتمايلت عليه (الدقات كانت عالية .. قوية.. مدفوعة تخطاها.. وبدأ يتحرك بشدة وعنف.. تزايدت الدقات.. كان الضغط على الجرس مؤلم له للغاية).

وعند نقطة السكون المؤلم بدا يضربها ويمزق كل الكراسات فى تباطء شديد ويمزق جلدها بهدوء غريب كل قطعة من جسدها تألمت بسبب الصرخة العالية.. الألم اللذيذ.. الهواء المسكون بألوان غير مرئية إلا لها.. وعند أول تدخل من الآخرين لفض الصراع غير المتوازى كانت هى تنظر إليه بابتسامتها الحقودة وهو فى حالة الفوران الغير عاديه وتلاشت أصوات الآخرين العاليه معلنه الدهشة والألم.

طفولة

.. تحاصرني دائما عيونكم.. توصد أمامي الأبواب.. يقشعر جسدي من تلك اللمسات الخفيه التي تمارسونها معي.

قالت أمي: إلتزمي البيت.. الراحة كل الراحة في البيت.

.. نفضت كل الذرات العالقة بي، بصقت في الأرض.. دست كل الأيدي العابثة وخرجت.. ناولتني أمي قطعة قماش لأجفف بها عرقي المتساقط دوما وأصرت على تكرار جملتها السابقة.

.. أحس بجزء من جسدي هناك.. يذكرني. ذلك المكان البعيد.. يريد الإلتصاق بي ثانية أعاود التذكر.. أرتجف.. أريد أن ألملم أجزاء أعضائي الخاصة جدا.

قالت أمى: السرايا المهجورة محظورة عليك.

.. عشنا ونحن صغار بهذه الدار التى تسمى السرايا.. كانت الترعة البحرية تمر بها.. إغتسلنا بها فى شهور الصيف الطويل.. خرجنا عرايا.. تقلبت فى التراب.. يتسخ جسدى بكل الأوساخ نعاود الإغتسال فى مياه الترعة العكره.. قفزت بسرعة شديدة.. أندفع الجميع ورائى داخل السرايا المهجورة أنزلق على السلم الخشبى.. وقعت خرج الجميع فى خوف إلى التمرغ فى الأوساخ الترابية.

.. شعاع أبيض.. أنتفض من الباب الخلفى الموحش.. إرتعشت قدمى.. تأتينى جملة أمى الناهيه.. تنبعث ضحكتى من جوفى فى خوف.. سأحكى لهم ما حدث.. يقترب الشعاع الأبيض يهتز فى الإقتراب.. أجدنى محمله فى الفراغ.. منزوعة الملابس.. أنا مملوءة بالأوساخ.. تلتصق شعيرات رأسى مع أجزائى الخلفية.. من طول شعرى..

أحس بغفوة لذيذة.. أتأرجح فى الهواء ينفض عنى التراب ذره.. ذره.. أنفخ فى الهواء البارد.. تلسعنى رائحة الأنفاس الحاره.. أتذكر أمى وأنا أقص عليها ماحدث داخل السرايا.. تمتزج الأنفاس داخلى فى ضمه أنسى معها كل ما سأقصه لأمى.. أحس بألم ما فى جسدى.. أصرخ تحتوينى أعين بيضاء.. أصوات لها نبرات خاصة ناعمه تخيفنى..لأ

- أريد أن أنزل.. (أقول بصراخ)..
- أريد اللعب معهم فى الترعة العكره

.. تصدمنى الأبواب الموصوده.. أتجول فى أنحاء المكان.. يتبعنى عمود النور الأبيض.. أنتفض توقعنى ساقه الطويله.. أفلت منه.. يتلقفنى.. ويحملنى

.. تجفف شعرى رائحة أنفاسه الملتهبة.. يعبث بجسدى.. آراه.. أصرخ بصوت عالى.. يقرص

شفتى.. أرتخى.. أحس ببلل داخلى.. أتذكر جملة أمى.

.. توعدنى أن ألعب مرة أخرى.. الا أقترب من السرايا المهجورة.. يقذفنى عمود النور الأبيض إلى الخارج.. أتمرغ فى الأوساخ الترابية.. أحس بتعب لذيذ.. أتشنج .. يحملنى الصبية الصغار.. يرمينى داخل الترعة العكره.. أفيق.. أغتسل.. يتمدد شىء داخلى أخافه.. أرعب من سماع صوته.

.. تغيب شمس.. ويتكثف الظلام.. تسبقنى عاصفة كبيرة من التراب المتصاعد من هرولات الصغار يتساقط كثير من العرق اللزج.. وتتفجر شرايين حديدة من الدماء المحملة بكل اللمسات المرتعشة اللذيذة.. تذكرنى أمى بجملتها المتكررة.. كل اللعب لك إلا السرايا المهجورة.

.. يوم الخميس من كل أسبوع موعد إغتسالنا فى الدار موعد ذهابنا إلى الترعه العكره..

يسبقنا الصبية الصغار هنا.. يغسلوا الأطباق المتسخة.. ونحمل بعض الأعشاب الخضراء إلى الدجاج فى الدار وأخيرا نضيق صبرا بثيابنا.. نسقطها لنستحم..

- لا أريد الإغتسال اليوم.. أخاف.. جريت نحو السرايا دون أن يرانى أحد.. قابلنى عمود النور الأبيض.. سحقنى ضوءه الأبيض.. نادانى يا.. أمرنى أن أخلع ثيابى.

- لا أريد أن أستحم.. أخاف البلل.. أخشى الصبية فى الخارج.. أصبت بنزلة برد.. أصر وخلعت ثيابى الخاصة.. جردنى من باقى ما أحمله من أمانات تعلقت بالهواء.. تجولت فى الطابق الثانى الطابق المسحور به طاقات كبيرة من النور الأبيض المستدير.. مجوفه.. حملنى فى إحداهن..

ربط ساعدى بحزام صوف.. رفع شعرى الطويل الأسود.. ثناه على هيئة ذيل حصان قصير.. قرصنى للمره الثانية فى شفتى السفلى..

بللنى للمرة الثانية.. أعطانى قطعة سكر..
مره..مره.. صرخت

- أريد أن أذهب مع الصبية
- بصوت ناعم جدا.. أملس جدا.. تعالى هكذا..
قال نلعب معا.. ستلحقين بالصبية الصغار
- أريد أن أتمرغ فى التراب الأسود.. وأغتسل فى
الترعة.. إغتسلى.. أمرنى.
وجدته ماء الترعة العكره.. يتمدد أمامى جذبنى
على ظهرى.. غسلنى.. وخبنى.. قربنى منه
حملنى بين أصابعه التى لا أراها.. جذبنى من
الأرض لإلتصاقى الشديد بها.
- ضمنى فى إحدى طاقات الضوء المستديرة
المجوفة.

..إلى دارنا عدت.. أقسمت لأمى.. لن
أدخل السرايا المهجورة.. هذا السر الجميل لا
يجب أن يعرفه الصبية فى الحاره حتى لايأخذوا
قطعة السكر الحلوه.

..أتمدد فى أنحاء البيت.. فقط من أجل أن أريح ذراعى وجسدى.. لم أكل الكثير.. إكتفيت بقطعة السكر.

..أرتجف فى موعد كل يوم.. الساعة.. أنا وحدى أعرفها.. أبتعد عن الصبية خشية أن يعرفوا منى السر بقطعة السكر.

.. علمت أمى أن هناك من جردنى من ثيابى الداخلية.. لم أكن أحمل يوم الخميس قطعة ملابسى الداخلية المعتادة.. ضربتنى.. صرخت.. إعترفت عند أول لطمه على خدى الأيمن.

..قررت أمى الرحيل.. بكيت عند إقتراب السرايا البعيدة المهجورة والترعة العكره.

- فى موسم الخريف دائما تذكرنى القطعة الباقية من جسدى هناك.. أحس أننى مشدودة إلى شىء يريد الإلتصاق بى.. تنتابنى أحيانا نوبات برد شديدة أحتاج فيها إلى مياه الترعة العكره.

..تذكرنى الآن الأبواب الموصده.. القرية الأخرى الشمالية بلا سرايا مهجورة. أتذكر العيون المخدرة فقط كل خميس.. أريد الإغتسال أن أسبح فى ذلك الضوء الأبيض.. أريد محاصرتى فى طاقة النور الأبيض.

..تجذبنى أمى.. أزف إليه.. أرتعش.. يحاصرنى فى كل الوجهات.. أصرخ .. أصرخ أعدوا من الباب الأمامى.. أفتحه يعدو ورائى بين الدور البعيده يتبعنى.. بشعرى الطويل المعكوف إلى الوراء على هيئة ذيل حصان.. وفى فستانى الأبيض أتذكر جملة أمى.. إياكى ال ر م ه ر ه ..

يسقط.. أقف وحدى دون الصبية.. على الباب أطرق.. تلفحنى رائحة رقيقة.. ناعمه.. أجرى أجوب المكان.

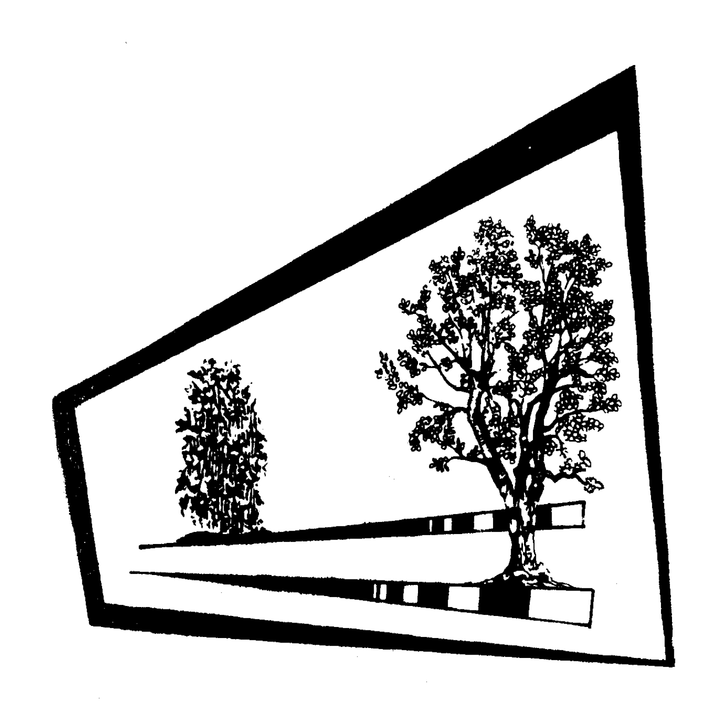
أتسلق السلم الخشبى.. يأخذنى عمود النور الأبيض.. أرتعش.. أتعلق فى الهواء.. أتمرغ فى

التراب الأسود.. أتسخ.. أزعق فيه.. أحس فقط بملمس يديه.. يقرصني من شفتاى معا.. أحس بالبلل يحملنى فى طاقتى الخاصة.. يربط يدى بحزام صوف.. ويربط وسطى بحزام صوف أخر يربط قدمى.. يجذبنى فأرتاح إليه.

.. يغشى على.. أفيق على إتساع الترعة العكره وأنا أسبح فى بحور عمود النور الأبيض. وبين جنبات ال ر م ه ر ة.
.. أنسى كل كلمة تفوهت بها أمى.

.. ذلك يوم الخميس عندما أحس جسدى بجزئه الترابى الباقى.. يريد الإلتصاق.

..



أحمد أبو المعاطى

- عضو بنادى أدباء الإسماعيلية وحاصل على بكالوريوس الخدمة الأجتماعية
- مواليد الإسماعيلية فى أغسطس ١٩٦٧
- نشرت بعض أعماله فى الجرائد المحلية ومجلات الماستر ويعمل حاليا كمحرر بجريدة القناة المحلية.

الرقص مع الثعالب

من مكمنك خلف عامود البناية الأسمنتي شاهدتهم يهبطون من سياراتهم الفارهة التي اصطفت علي طول الشارع الضيق تلمع أحذيتهم البراقة تحت انكسار ضوء المصباح الوحيد المضيء في عتمة المكان.

كانوا يصعدون الي هناك فرادي وجماعات.. يندلقون من سياراتهم الأنيقة علي أسفلت الشارع بملابسهم الغالية يتأبطون أذرع نسائهم المكتنزة الأرداف بفرح شهواني ثم ينظرون اليك بأطراف عيونهم الماكرة ويضحكون ومن بين ضلفتي النافذة الصغيرة المطلة عليك كانت تنطلق بين الحين والآخر ضحكات عالية.. وزغاريد.

كنت قد تخيرتها بعناية تامة.. بين طيات ملابسك خبأتها ومضيت تدق بقدميك المتعبتين درجات السلم نصف الرخامى عازما على انهاء الموضوع برمته.. أمام الشقة الغارقة في الهرج قابلك بسحنته الثعلبية ووجهه الذنب.. ابتسم فبانت أسنانه الصفراء المتآكلة.. تكرهه كثيرا هذا الخبيث بوجهه الثعلبي وبعينيه اللتين تشبهان عيني ذنب صغير وتعرف جيدا أنه يبادلك الشعور نفسه.. ثعبان كبير.. تخافه وتكرهه.. بقدر ما تحبها تكرهه.. طيلة عمرك تكره الثعابين بل وتكره ذكرها أمامك.. وكنت تشعر عندما تقابله أنك أمام ثعبان كبير.. ثعبان في حجم نخله عجوز كالتي كنت تلعب تحتها وأنت بعد صغير.. تسمع فحيحه وتشاهد بعينيك لسانه المشطور الى نصفين يخرجه لك.

وسط زحامهم شققت لك طريقا.. قاومت احتكاكهم بك ولكزاتهم ورائحة العرق المنبعثة منهم.. شاهدتها تبتسم وتخجل فتطير العصافير.. تسلم وجهها الخمري لأناملك الرقيقة تسوى ماتسلل من خصلات شعرها البني النائم تحت الحجاب فتتشرب مسامك حرارته دفئا تشكله برودة المكان حواليكما ولهيب اللحظة.. تلتصق بك وتبثك أنفاسها الساخنة تغزو صدرك.. رئتيك.. وتمتزجان معا.. تغمض عينيها الخضراوين وتميل عليك فتتفجر بشفتيها الكرز فيكون تفاحا وعنباً وتكون حدائق.. تمنحك حقك المسلوب منذ القدم لذة اقتطاف الثمرة الأولي فتدنى منك التفاحة تلمسها بأصابعك.. تتحسسها.. تتلمس زغب الشفتين المخملى الناعم وحين تهم باقتطافها تجفل لحظة الملامسة.. تفلت من بين ذراعيك فتُفيق.. من سدرة المنتهى تسقط.. وتهوى.. تهوى.. أمامها تماما توقفت.. كان يميل عليها ويحدثها

بشيء في أذنها وكانت -جميلة- تميل برأسها للخلف وتخرج من فمها ضحكات عالية.. كنت تحبه يخرج من فمها معطرا مزخوما صوت فيروز فتكون مثله أبيض كزبد البحر حين يفيض فيحط على الصواري العالية ضاربا بجناحيه الهواء في نشوه ناعما كرمل الشاطيء وحادا كالنصل..

(أنا لحبيبي وحبيبي الي).

أمك قالت بعد أن مسحت صورتها الملونة وتفرست وجهها بعناية "البنت جميلة".

ثم نظرت الى عينيها الخضراوين وابتسمت

- تصبر قليلا حتي تتخرج وأبيع القراريط القليلة ونخطبها لك.

وكانت جميلة ورائعة.. تحاصرك وتلقيه في وجهك دائما..

- وماذا بعد ذلك كله؟

- نصبر.

- الى متى؟

- قريبـاً.. قريبـاً جـداً.

هــه.. جاهز.. انتصب الآن وافرد قامتك فلم يعد يفصلك عنهما شيء.. فقط تشجع كل ما يجب عليك أن تفعله هو أن تغمدها في صدره.. في رقبته في أي مكان يصادفك فيه مقتل.. فقط أخرجها من ملابسك واغرسها.. بعدها ينتهي كل شيء طيلة عمرك تكرههم بكروشهم المنتفخة وضمائرهم التي يرمح فيها الخيل.. تمنيت لو يقع أحدهم ذات يوم بين يديك لتشفى غليلك منهم.. تستعيض بعض شجاعتك التي ابتلعتها سنوات القهر فتمحو بعضا من تاريخك المشين.. ترفع قامتك ولـو لمـره واحـدة أمـام العـاصفة.. بعـدها لاشـيء يهـم.. لاشـيء.

كان المكان قائظا وكنت في وسطهم تماما تتصبب عرقا.. تقبض علي معصمها برفق وتجعلها خلفك.. تستقبل بصدرك ماقد يغدرون به.. وكانوا

قد ازداد عددهم ولمعت خوذاتهم السوداء وازدادوا تجهما.. في وسطهم تماما وقف كبيرهم واضعا يديه في خصره يتحدث عن المستقبل والصواب والخطأ وعناصر ورؤوس الفتنة وكنت في وسطهم تماما تتصبب عرقا.. كنت تشعر أن شيئا ما بينكما راح يجفل ويحطم في وجهه كل شيء.. كنت تميل عليها وتضغط على أصابعها برفق

- لاتخافي ياديليا خداع الحراس.. كوني جريئة ففينوس مع الجريئين.. وكانت عنيدة.. لكنه راح يجفل ويحطم في وجهه كل شيء..

- تتفلسف حضرتك.. حاضر.

كان المكان قانطا وكنت في وسطهم تتصبب عرقا تقبض على معصمها بقوة وتجعلها خلفك.. وكانوا ينظرون اليك في هرجهم بعيونهم الثعلبية ووجوههم الممصوصة.. مجنون.. ألقتها في وجهك آخر مره وانتزعت كفها الصغيرة من بين أصابعك

بعنف وانصرفت ووسط الهراوات والخوذات وهتافات الطلاب راقبتها حتى غابت فى الزحام.

كنت تقاوم احتكاكهم ولكزاتهم ورائحة العرق وكانت أمامك تماما تنظر اليك وتبتسم وكانوا يحيطون بك صانعين شبه دائرة كنت مركزها ويصفقون.

كانوا يضحكون ويتغامزون ويشيرون عليك بسباباتهم ويصفقون.. وكنت في وسطهم تماما تتصبب عرقا ترقص وتدور.. تدور.. تدور وكانوا يدورون حولك.

أغنيات الموت والحصاد

حياة

طيبا وودودا كان.. وقويا وحكيما.. وكان عندما يملأ لوز القطن الفضى ربوع الوادى الأخضر وتشدو النواعير بأغنيات الحب والحصاد يحتوينا بعباءته السمراء ويقص علينا حكايات لأبوزيد الهلالي والشاطر حسن..

وكان عندما يفيض النيل بمائه الرصاصي الرقراق ويحتضن الأراضي بشبق تحتضن كفاه السمراوان الفأس باصرار ويغشي بكارة الأرض العطشي للحلم بقوة.. وكان عندما تحتوى عيناه العسليتان الأفق المغطى بالسنبلات الخضر ترتسم علي وجهه الأسمر ابتسامات عريضة. لكنه هذه

المرة لم يبتسم.. قبض بكفيه المعروقتين على بطنه العارية وتحسس خاصرته قال:
تعبـــت..

تأوه ولم يسمعه أحد.. لكن عندما لاحت في الأفق أولي سنبلات الموسم وحطت العصافير علي شجرة التوت العجوز كان قد احتضن بعينيه العسليتين ربوع الوادي الأخضر.. تشمم رائحة الطين.. وسقط.

دفء :

الطريق أمامه خلف زجاج السيارة المغلقة النوافذ ضبابا باهتا الا من لمعه أسفلت الشارع تحت مصابيح الاضاءة وسحات مطر أول العام الجديد من مرمى الضوء..

كان الجو باردا.. بارد جدا.. وكانت خيوط الرصاص القادمة من عدم التئام اللوح الزجاجى

بجوار مؤخرة رأسه والطوق الجلدي للنافذة المغلقة تتسلل من شحمتى أذنه الى عظامه وتعصر قلبه المتعب..

كان الجو باردا.. بارد جدا.. لكن عندما امتدت كفه الصغير لتضغط على مقبض الباب وتسحبه بشدة للخلف لتلقى بجسدها النحيل على الكرسى الرطب بجواره وتحتل الفراغ الذى يلاصقه أحس بالدفىء يسرى فى أوصاله المتعبة و غالبه النعاس.

صوب الشمس

احتوى بعينيه السمراوين الأفق الداكن فى صلابة واحتضن كفاه الخشنان ذراع الدفة بقوة.. داعبت الأمواج ألواح القارب الخشبى برفق.

دق بقدميه الفتيتين جدار القارب وألقى بشباكه ناحية البحر فحطت النوارس حاصر بتجويف العين ظلام القاع غير أنه عندما جذب

خيوط الغزل المهترءة تجاهه فرت النوارس ولم يفز سوى بأعشاب القاع ونفاياته قال: استرح قليلا حتي تمر الغيمة بسلام للمرة المائة يدق بقدمية الفتيتين جدار القارب ويلقى شباكه يم البحرو.. لكنه هذه المره احتوى بعينيه السمراوين الأفق الأزرق في صلابة.. ضرب بعصاه البحر.. وطفق يعدو صوب الشمس.

الغائب

ربتت الجدة على ظهر الصبى وتمتم العجوز بالفاتحة ابتسمت الجدة وقالت: صلوا علي النبى فضحكت الصغيرة ودفست رأسها فى المخدة.. تمخط العجوز وحكت الجدة عن فتى أسمر وبلاد خضراء وعفاريت فهرش الصبى فروة رأسه ونام..

للبيت رائحة العفن والبول وللأجساد الهزيلة برد الشتاء وضراوة الصقيع.. والوحشة.. بين ذراعيها البضتين احتوت الاطار المذهب القديم الذى يحمل صورته المعلقة علي الجدار الطيني.. واجهته وبكت..

تذكر جيدا ساعة حمل أشياءه وانتصب أمام الباب.. ابتسم بعذوبة ولمعت عيناه بفرح مجهول..

قال وهو ينحنى ويحمل الولد على ساعده:

- عندما أعود سنبنى بيتا جديدا بالطوب الأحمر وسنفرش الأرض بالبلاط فلا تأكلنا الرطوبة وسأحضر لك جلابيب كثيرة وكردانا..

ثم قبض بكفيه القويتين علي خصرها الناحل واحتواها بعينيه ومضى.. يومها ظلت تراقبه وهو يسير أمامهم وقد انتصبوا بجلابيبهم الكالحة تتمايل أجسادهم كعيدان الكافور السامق يحثون الخطى الى السيارة الكبيرة التى ابتلعتهم وانطلقت بهم الى هناك حيث الشمس والرطوبة.. والرمال

لليل صمت المقابر وهمهمات البعيد البعيد المسافر.. بخطوات متثاقلة نفخت فتيل المصباح القديم فهبطت العتمة.. استدعت صورته امامها بوجهه الأسمر وابتسامته العسل.. عندما يعود ستمسك فى خناقة وتضربة على صدره لأنه قد تأخر عليها.. ستقول له أنه أمعن في الغياب وبأنها تكرهه وأنه أوحشها كثيرا.. ستقول له أنها لم تعد

تحبه وستلقي برأسها علي صدره وتتشمم رائحة ذكورته.. فى الدار رفع الديك الوحيد وسط كومة الاناث رقبته الحمراء مطلقا صيحه عالية قطعت سكون الليل وطقطقت النسوة وفى قلبها انتصب قويا ملتهبا فرح قديم قديم.

دست الصغيرة رأسها في غابة الشعر الخشن فتسللت رائحة العرق والغبار الي أنفها الفستقى فسعلت وضحك الرجل ذو الجلباب الأبيض وضمها الى صدره طويلا فاحمرت وجنتاها وحوقل العجوز وبكى.. رائحة الشاى المغلى والنعناع تسلل الى أنفه الفأرى وقرقعة الأكواب تدق طبلتى أذنه الصغيرتين فيشعر بالنعاس. يتثاءب ذو الجلباب الأبيض ويربت على ظهر الصبى فى رفق ثم يعقد مابين حاجبيه: كنت نائما.. وعندما صحوت كان كل شيء قد انتهى..

كان يبتسم ويرسل ضحكته عاليه الى عيدان الغاب في سقف الغرفة: القيت بنفسى فى أول

سيارة ثم جئت الى هنا.. امتدت كفه العريضه الي فتحة جلبابه النظيف واخرج لفافة تبغة المستورد.

- ولد أصيل.. قال لى اذهب أنت حتى تنتهى الأزمة وأوصانى عليكم.. أشعـل سيجارته ببطء شديد.. وسعـل العجوز.

انحنت الصبية وغطت الصبي فبان نهداها التفاحيين ونفث الرجل دخان سيجارته.. التصق الجلباب الكالح بمؤخرتها الطرية فاهتزت أردافها وبحلق الرجل قالت: يقولون أنهم سوف يرجعون قريبا بلع لعابه بصعوبه وقـال: آه.. نعـم.

قالت وهى تنظر الى صورته المعلقة على الحائط: ولماذا لم يأت معك؟

تقدم ناحيتها وقال: أنا تحت الآمر ولمعت عيناه..

عند الباب طوقها بذراعيه القويتين فتأوهت واتفقا على أن يظل بابه مواربا هذه الليلة.

نحاس راضي

- مواليد ١٥ يناير ١٩٥٠
- أصدر مجموعته الأولى "الخروج من حدائق البرتقال" عام ١٩٨٤

السفر

في البدء يولد الانسان.. وفى البدء يكون الانسان مسافرأ.. الا حلت اللعنة عليك أيتها المدن الغريبة.. نهرب منك ولكنك تلتصقين بجلودنا كالجرب نهرب منك.. ولكننا نظل حتى الموت داخل جلودنا..

صفارة القطار المزعجة ..نعيق غراب الشوم الذى تخاف منه عائشة ينعق القطار فتهرب فى دمائه أحـلام السنين الطويلـة (آه.. أيتها الدنيا الغانية يأتى صوت «دنيا بنت هوى» آه ثم آه!).

ذلك القطار الحديدى المتوحش يدخل الناس فى جسده الميت تبصقهم اليه الشوارع يدخل

البيوت يلفظهم القطار فيخرجون الى الشوارع والميادين الفسيحة ليدخلوا فى أجساد البيوت الحجرية.. تلفظهم القطارات والبيوت..(كم من القطارات والسيارات لفظتنى) يقول ويقول (بصقتنى أمى فى وجه هذا العالم وبصقنى أبى ذات ليلة فى رحم أمى) .. يسافر الانسان فى الزمان ويسافر فى المكان: كل لحظة تأتى بالجديد ويسافر الانسان فى اللحظة الواحدة بلا حقيبة وبلا لحظة وداع..

نظر وراءه فاذا القطار قد ابتلعه الظلام - فى هذا القطار قالت له عائشة« تبدو كصعلوك صغير كان مسافراً يبحث عن معنى لوجوده.. مرق فى داخلى كالثعبان صوت «آه يا احباطات السنين».. صوت الغراب يتردد فى اعماقه ترجيعاً لصدى فرخة خائفة فى خرابه مهجورة.. نظر الى السماء صافية كوجه الحليب وهذه النجوم النائمة فى الفراغ

تبدو كحبات عقد متناثرة على صدر السماء.. بأى
حبال شدت هذه النجوم الى بعضها وفى أى مدار
تدور؟ يخرج الليل من النهار - ويخرج النهار من
الليل..

صوت عائشة يناديك« صدرى أرض متشققه
متى ترتوى بماء ذكورتك؟» فى المرة الاولى
هرب الى العالم ليمسح عن ذاكرته عذابات الأيام
التى عاشها معها.. والآن يعود منها اليها يعود
ليغتسل فى أحضانها من هزائم الزمن.. (أنا فى
انتظارك مليت).. قطع الطريق القصير فى زمن
طويل.. مابين خروجه من لحم القطار الحديدى
الى الطريق الترابى قفزت فى راسى أيام عمره كلها
كأشباح مرعبة.. تراءت له الأشباح كألوان الطيف
اخرجت له السنتها الطويلة كالثعابين والحيات
هاأنت تعود ياإبراهيم مضى فى طريقة مدفوعاً
بعطش السنين إلى الدفء.. مدفوعا برغبة فى
الحياه.. (ألا حلت اللعنه عليك أيتها المدن

الغريبة.. نهرب منك.. ولكنك تلتصقين بجلودنا كالجرب نهرب منك ولكننا نظل حتى الموت داخل جلودنا)

مضى فى طريقة ينظر الى البيوت النائمة فى العتمة على جانبى السكة الترابية.. كأنما تمددت البيوت على ارض المدينة جثثا ميتة فلا حركة ولا صوت.. (لوثتنى هذه المدينة الموبوءة زمنا).. فى الطريق توقفت لحظات لعلها كانت قصيرة وربما كانت طويلة تفكر وتساءل: هل يرجع ام يمضى نحو عائشة ؟!

عما قليل تتم فرحة اللقاء وترقص اعضاء الكون رقصة التواصل تترك الشمس مكانها كى تتوحد بالقمر وتنفلت النجوم والكواكب من مداراتها كل يترك سجنه الأبدى يخرج الأطفال من الدور يرقصون بالعصى واعواد الخشب ويستند الشيوخ على عكازاتهم العجوزة يرقبون بأسف

وتعضهم أسنان الأسى حزناً على ايامهم الماضية
يخرج الشباب الى الساحة بالدفوف والمزامير
وتبكى السماء مطراً غزيراً تغتسل به العباد..
(يضئ وجه عائشة)..

قطع الطريق القصير فى زمن طويل
(أنا فى انتظارك) ياتيه صوت عائشة مبللا بماء
المطر.. يمشى على رائحة الصوت يتشممه كالكلب
سائراً نحوه يحس ان يدا عمياء تقوده فى
الطريق.. يسرع فى خطواته كأنما ليقاوم صوتاً
داخلياً يدعوه الى الرجوع.. (مازال الشامتون
ينتظرون يوم عودتك) يتمرد فى داخلة صوت..
«ياابراهيم الجحيم هو الآخرون» تفر من عينيه
دمعتان.. يضئ وجهه الحزين «أراك عصى
الدمع).. كان فى الزمن السحيق .. والآن زمن
جديد تغزل نسيجة الموشى بالعذابات يد المجهول
التى تجمع مصائر الناس بمصائر الناس «انه
مصيرك ياابراهيم».

فى المرة الأولى هرب منها الى العالم.. والسفر فى البدء كان متعة الطيور.. «لماذا فعلت عائشة كل ذلك؟!»

يأتيه صوت «مايكتب فوق الجبين لابد ان تراه العين» ينتشى برغبة جامحة فى الاستسلام لقوة غامضة تسوقة .. يرقص فى اعماقه رقصتين رقصة الفرح ورقصة الموت ألق بنفسك فى أتون الحياه ولتتم المأساة فصولها.. ترقص أعضاء الكون رقصة التواصل.. (هذه المدينة مازالت نائمة كالذبابة على وجه العالم) يسرع فى خطواته وتمرق احلامه المجنونة داخل جسده النحيل .... «أه ياإحباطات السنين! ماتت الأحلام ولكنها بعثت كلها لتتجسد فى حلم واحد طويل ومجنون أى قوة عمياء تقودك ياإبراهيم؟..

ماتت كل الوجوه التى عاشت فى ذاكرتك زمنا، ولم يبق سوى وجه عائشة.. أنتظرتك كثيراً

ياإبراهيم» يناديه جسدها المتشقق كأرض جافة ويقول ابراهيم يعيد صوته الى الداخل (الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات)..

عندما توقف فوق الربوة العالية.. اخذ ينظر الى الدور يحتضنها بعينيه العميقتين «واسعة أيها العالم .. وتضيقين عن احتضان الناس».. من فوق الربوة الرملية العالية تراءت له البيوت أقزاماً وكانت السماء مرتفعة وهائلة وصارت أحلام السنين الماضية كفنا أنيقاً يغطى هذه البيوت المسجاه أمامه.. هادئة بلا حراك مطمئنه فى ثبات عميق (الهدوء يسبق العاصفة).

ترك مكانه واخذ يحث الخطى الى اسفل الربوه .. وكلما كانت تغوص قدمه فى الرمل كان الرمل ينحت فى «مخه» فيستحيل الى اخاديد عميقة كأنما حفرتها يد الزمن فى عشرات السنين وعلى القرب جلس الأب العجوز الى النار يقوم

«بتوضيب الجوزة فى الخلاء تتعرى الأشياء وتعلن
عن اسرارها «فى الخلاء تتضح الامور جلس الى
الأب العجوز لاحركة سوى حركة اليدين
المرتعشتين ولا صوت سوى صوت ارتطام
«الماشة» بالمنقد الحديدى وكركرات «الجوزة»
قتله هذا الصمت فهزأ باه التفت العجوز ناحيته فى
كسل وكأنما استغرقت الالتفاته زمنا طويلا طعنه
جاءت من الاب العجوز «لماذا عدت؟ كان يمكنك
ان تقاوم لماذا لم تبق هناك؟ لقد تعبت من المسيرة
قبل ان تقطع خطوة واحدة فى الطريق صوت
عائشة التى انتظرته طوال هذه الآعوام يناديه
يصيح فى وجهه الذى ارتسمت فوق ملامح الناس
«انظروا صدرى المتشقق كالأرض الميته بلا حياة»
يقول الأب « لماذا ماتت محاولاتك قبل ان تولد؟
لماذا رجعت؟ تطعنه التساؤلات تجرحه ولا دماء
يقول تعبت من السفر وراء اللاشئ يرد الأب
«كلب حقير» يضع رأسه فوق صدره ود لويدفنها

فى الرمال « ألا حلت اللعنة عليك ايتها المدن الغريبة نهرب منك ولكنك تلتصقين بجلودنا كالجرب نهرب منك ولكننا نظل حتى الموت داخل جلودنا يهز أباه يقول لقد عدت أى عائشة ؟ يأتيه الصوت ساخناً وبارداً فى آن لاذعا يلسع كالملح جسده المتشقق لقد رحلت عائشة منذ ساعة تركت المدينة والناس بعد ان ملت إنتظارك الطويل»

ارتمى فوق الأرض يبكى ويضع التراب فوق رأسه يصرخ ولكن لا الأرض اهتزت ولا بكت السماء .







كلمة التحرير

خطوة على "مشارف" الطلوع . هى أصوات نزعم بأنها أصيلة وسط أصوات جوقة كبيرة على مسرح الثقافة المصرية - تصدح بعضها ويعلو أكثرها بالنشاز والضوضاء

نمضى فى طريقنا وكلنا طموح فى أن يكون لمبدعى الإسماعيلية مكانهم الذي يستحقونه على خريطة الأدب المصري، معلنين -لمن لايعرف- أن لهذه الغادة الحسناء التى تميس على شط القناه -الإسماعيلية- عقلا ووجدانا .

كل إبداع جيد هو شعلة فى مسيرة من مشاعل كثيرة تحاول التنوير والإنارة لتصيح فى وجه من يحملون رسالات الجهالة والظلام : "أبدا . بلدنا للنهار"، فى نفس الوقت الذى يقف فيه -ذلك الإبداع- بفنياته العالية ورؤاه المتقدمة أمام موجات عاتية من ثقافة غثة رثة هابطة مهبطة .

وعلينا هنا واجب الشكر لكل من قدم إسهاما لترى هذه الوريقات النور ولتقول الإسماعيلية كلمتها الحقيقية .

-المحرر -

رقم الايداع بدار الكتب
٩٢ / ٣٤٧٢